إعادة هيكلة الدولة.. لـ آرام كرابيت

#غصن_الزيتون

الحرمل

السنة الرابعة / العدد 75 / 15 شباط 2018

الحريـــة دائمـــاً

sayı 75 Her Daim Özgürlük

Alharmal Dergisi Kültür - Siyasi - 15 günde bir

مجلة الحرمل / ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة.

إفتتاحية العدد

إسقاط الطائرات.. الصراع على النفوذ.

ماجد رشيد الموعد

يمكننا ترجمة إسقاط الطائرات على أنها رسائل القوى الإقليمية والدولية على الأرض السورية بقصد تقاسم النفوذ في المدى المنظور وصولاً إلى تصفية هذه القوى عبر إنهاكها، ومن ثم إخراجها. هذا هو جوهر السياسة الأمريكية التي لن ينفذ منها أحد ولن تنجو منها دولة. ليست بعيدة في التاريخ أفغانستان مقبرة السوفييت.

على الأرض السورية يتم طحن الاقتصاد الإيراني والروسي المنهكين ابتداء، فإيران الساعية إلى قوسها الشيعي صرفت مليارات الدولارات في الحرب السورية التي يشنها النظام ضد شعبه، وروسيا تبحث عن إطلالتها على المياه الدافئة حيث لم يبق سوى سوريا يحقق لها هذا.

إسقاط الطائرة الإسرائيلية رسالة روسية تأتي رداً على إسقاط طائرة السوخوي 25 فروسيا لا تقبل أن تعامل على نحو ما تعامل به دول إقليمية أخرى، وخصوصاً أنها تريد إعادة الاعتبار لنفسها فاعلاً دولياً موازياً للفاعل الأمريكي في الملف السوري ومنه إلى ملفات أخرى.

سوريا ستكون في المدى المنظور بوابة العبور إلى ملفات أخرى إقليمية ودولية. إيران التي تقاتل من أجل هلالها الشيعي لن تستسلم بسهولة، وتركيا لن يهدأ لها بال قبل تنظيف كامل حدودها مع سوريا من الأكراد الانفصاليين، وإسرائيل بدورها لن تسمح بوجود إيران ومن ورائها حزب الله في سوريا وأقله في المنطقة الجنوبية منها.

من هنا يمكن لنا أن نفهم الغزل الأمريكي التركي الحالي، فحتى يتسنى لأمريكا اللعب على الساحة السورية بشيء من الارتياح عليها إرضاء تركيا في الملف الكردي، والعمل معها على تنظيف الحدود السورية التركية من الوجود الكردي الساعي إلى الانفصال، وبناء دولة تهدد بدورها الكيان التركي في جنوبه الشرقي، ويعمل على زعزعة استقراره. بالتالي سيتم السماح لتركيا بالتمدد باتجاه منبج وصولاً إلى الرقة بمشاركة أمريكية. بالطبع هذا يضمن لتركيا دورها وحصتها في إعادة الإعمار.

العودة الأمريكية إلى الملف السوري هي من أجل العمل على تصفية القوى على الأرض في سوريا، وربما تكون البداية بالعمل على إنهاء الوجود الإيراني وميلشياته وصولاً إلى بناء تفاهم روسي أمريكي في ملفات أخرى.

أمريكا غير مستعجلة وروسيا غير قادرة المراوحة حيث لا يدعمها اقتصادها كثيراً على بقاء الحالة السورية على ما هي عليه، وإذا ما تحركت الصواريخ المحمولة على الكتف فإن المصير الروسي لن يختلف أبداً عن مصير السلف السوفيتي. هذه هي السياسة الأمريكية في التعامل مع الخصوم في الملفات الدولية.

مكماستر: روايات الناس «توضح تماما» أن الأسد ما زال يستخدم الأسلحة الكيماوية

ميونيخ (رويترز) - قال إتش.آر مكماستر مستشار الأمن القومي الأمريكي يوم السبت إن روايات الناس تشير إلى أن الرئيس السوري بشار الأسد ما زال يستخدم الأسلحة الكيماوية مضيفا أن الوقت حان كي يحاسب المجتمع الدولي الحكومة السورية.

وتابع مكماستر أثناء حديثه خلال مؤتمر ميونيخ للأمن "روايات الناس والصور توضح أن استخدام الأسد للأسلحة الكيماوية ما زال مستمرا".

واستطرد "حان الوقت كي تحمل جميع الدول النظام السوري والجهات الراعية له مسؤولية تصرفاتهم وتدعم جهود منظمة حظر الأسلحة الكيميائية".

سوريا بين فكّي التمساح.. أمريكا وروسيا

الأحلام مرة أخرى.. هل يعود أهل الرقة إلى بلدهم..؟!

رقصة الكيماوي السوري، وسقوط القِيَم..!

سوريا بين فكّي التمساح

زبير الشويخ

تستمر التدخلات الإقليمية والدولية في الملف السوري على أساس تكثيف الجهود لوقف الحرب السورية، وحماية المدنيين، وعودة النازحين واللاجئين، والدفع بعجلة إعادة الاستقرار إلى مناطق نفوذها في سوريا، بينما في الواقع تظهر الخلافات بين هذه الجهات عابرة لمستوى الوكلاء للمواجهة المباشرة على الأرض خلال مسلسل إسقاط الطائرات في سوريا منذ بداية فبراير/شباط 2018، وتتضح هذه التغيرات بصورة أكبر بين معسكرات الداعمين وعلى مستوى تدخلات كل دولة على الأرض السورية.

في المعسكر الداعم للمعارضة السورية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية فقدت واشنطن العنصر الإقليمي الفاعل في الملف السوري للتوازن مع المعسكر الروسي الداعم للنظام السوري، وذلك منذ خروج الحليف التركي الذي أظهر ردة فعل كبيرة بعد محاولة الانقلاب الفاشل في تركيا من قبل «حركة غولن» والتي حمّلها الرئيس التركي ووزراؤه مسؤولية تدبير محاولة الانقلاب، فتح الله غولن الذي يعيش في أمريكا وتطالب أنقرة مراراً وتكراراً بتسليمه لها وسط تهرّب واشنطن من ذلك، وتستمر الحالة المتوترة بين الدولتين مع استمرار الدعم الأمريكي لقوات سورية الديمقراطية التي تديرها وحدات حماية الشعب ما يشكّل تهديداً للأمن القومي في تركيا بحسب أنقرة مما دفع بها للدخول في عملية عسكرية جديدة داخل الأراضي السورية بعد عملية «درع الفرات» التي انتهت بالسيطرة على جيب جغرافي واسع غرب نهر الفرات من «تنظيم داعش» -يمتد من جرابلس شرقاً وحتى إعزاز غرباً وباتجاه مدينة الباب- حيث كان التعليق السياسي الأبرز حولها من الرئيس التركي على صفحته الرسمية في «تويتر» حيث قال: «لا يمكن أن نتحمل عدم وفاء بعض الدول بوعودها، ولذلك أطلقنا عملية درع الفرات، وسنواصل هذه العمليات كي نحافظ على أمننا القومي»، في إشارة واضحة للوعود الأمريكية في طمأنة تركيا من توسّع النفوذ العسكري لحزب الاتحاد الديمقراطي في سوريا. أما بالنسبة للعملية العسكرية الجديدة «غصن الزيتون» التي بدأت في فبراير/شباط 2018 فقد صرّح المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم كالين: «إن عملية غصن الزيتون، هي جزء من جهود تركيا -وحلفائها- من حيث الحفاظ على وحدة أراضي سوريا، ونواصل العمل من أجل التغيير السياسي الحقيقي من أجل إرساء السلام والاستقرار والأمن في سوريا». ما يلفت النظر لوجود حلفاء لهذه العملية العسكرية التركية وداعمين لأهداف أنقرة التي طلبت مؤخراً من واشنطن عزلاً بين وحدات حماية الشعب وقوات سورية الديمقراطية.

وفي تصوّر الجغرافيا العسكرية لتلك العملية التي ظهرت بديلة عن عملية «سيف الفرات»، والتي أُعلنت سابقاً كمرحلة تالية لعملية درع الفرات. كانت «سيف الفرات» تعمل لوصل منطقة درع الفرات بمنطقة سيطرة فصائل المعارضة في ريف حلب الغربي ومحافظة إدلب من خلال السيطرة على (تل رفعت، منغ، حتى دارة عزة) ما يُنتِج عزلاً تاماً لمدينة عفرين ولكنها لو نُفِّذَت لكانت بمحاذاة منطقة نفوذ إيرانية في (نبل والزهراء)، وهي نتيجة عسكرية غير مرغوب فيها، ومع تدخّل الجيش التركي وحلفائه من قوات المعارضة السورية في «غصن الزيتون» من خلال نقاط هجومية تحيط بمنطقة عفرين من الجهة الشمالية والغربية ومدعومة من تواجد قوات درع الفرات شرقاً والجيش التركي جنوباً في دارة عزة. يظهر أن الهدف أصبح السيطرة في النهاية على إطار جغرافي 10 كم يحيط بعفرين من مناطق (جنديرس، راجو، بلبل وحتى جبل برصايا) لتتصل منطقة درع الفرات بمنطقة المعارضة في إدلب، وتمنع وصولاً استراتيجياً إلى البحر المتوسط، وتحقق ضغطاً دائماً على وحدات حماية الشعب في عفرين التي ما زالت تطالب «الدولة السورية» بإرسال الجيش العربي السوري ودخول عفرين، وفق تصريحات سابقة للمتحدث الرسمي لقوات حماية الشعب سيبان حمو. ومن الممكن تنفيذ ذلك لاحقاً، أي بعد تقدّم تركي أكبر باتجاه المدينة وبعد السيطرة على الشريط العسكري المحيط بها ليقابله ضمان للروس في مكان آخر قد يشمل تحييد طرف ما أو السيطرة على منطقة جديدة.

أما المعسكر الآخر -الداعم للنظام السوري- والذي تقوده روسيا بتعاون عسكري إيراني، فشهد أكبر صدمة لقيادته الروسية في سبتمبر/أيلول 2017 بعد ظهور تسريب لإحداثيات موقع وجود كبير المستشارين العسكريين الروس في سوريا الجنرال فاليري أسابوف واستهدافه من قبل «تنظيم داعش»، حسبما كشف سابقاً مصدر أمني سوري لوكالة الأنباء الروسية، فيما يبدو أن التحقيقات الروسية تبقى نتائجها غير معلنة، وسط تكتم لوزارة الدفاع الروسية ما يترك الباب مواربا لأي خيانة متوقعة حدثت في تلك المنطقة التي خطفت روسيا فيها النصر في فك الحصار عن مدينة ديرالزور والسيطرة على معظم ريفها الشرقي بالرغم من وجود قوات المشاة المدعومين من إيران وبقيادة الجنرال الإيراني قاسم سليماني في البوكمال.

في حين أن الخطوة الأخيرة التي قامت بها القوات الرديفة للجيش السوري في دير الزور بالهجوم بقذائف الدبابات T55 وT72 الروسية والمدفعية على نقطة عسكرية 8كم شرق نهر الفرات تجمع بين قادة من قوات سوريا الديمقراطية المدعومة من التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وضباط استشاريين أمريكيين، وبعد القصف المدفعي حاول الرتل بقيادة إيرانية التقدّم باتجاه حقول النفط شرق الفرات. حيث قام طيران التحالف الدولي من طائرات F15 و F22 وطائرات AC130 بالرد على مراكز إطلاق القذائف واستهداف الرتل المتقدم ما أسقط أكثر من 100 قتيل لعناصر سوريين وأجانب توزعوا بين «لواء فاطميون» الأفغان ومن قوة «صائدو داعش» السورية ذات الدعم الروسي، ومن عناصر عشائر محلية مجندة في «لواء الباقر» ذو القيادة الإيرانية، ولعلّ أبرز قتلى قصف التحالف الدولي في تلك الضربة هم عناصر من مجموعة «فاغنر» الأمنية العسكرية الروسية والمسؤولة عن تأمين حقول النفط في دير الزور الذين أحرجوا موسكو لتتهرّب وتنفي وزارة الدفاع الروسية سقوط أي ضحية من الجيش الروسي في قصف التحالف في دير الزور وتعلن أن «القوات الرديفة» القائمة بالعملية لم تنسق معها.

وتعاني إيران من ضغوطات ومعاناة بين حراك شعبي داخلي وعقوبات دولية واضطراب للعلاقات مع الدول العربية المجاورة لها وتوتر مع إسرائيل منذ حادثة إسقاط الطائرة الاسرائيلية خلال الشهر الجاري. في حين تظهر العلاقة الدبلوماسية الأمثل بين روسيا الحائرة في انتخاباتها الرئاسية القادمة في آذار المقبل وسط تحرك للمعارضة الروسية وقرب موعد فعالية كأس العالم 2018 في روسيا، وبين تركيا التي تعيش ضغوطاً دولية في مجال حقوق الإنسان، وفي معركتها الحالية في سوريا والتي يرى محللون بأنها ضمن صفقة روسية - تركية بالرغم من نفي المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم كالين للصحفيين في اسطنبول وجود صفقة لروسيا لتبادل إدلب بمدينة عفرين، وقال إن العمليات في كل من هاتين المنطقتين منفصلة عن بعضها البعض

ويذكر بأن وزارة الدفاع الروسية أعلنت عن سقوط طائرة حربية من طراز سوخوي 25 في أوائل شباط/فبراير 2018 بصاروخ مضاد للطائرات يحمل على الكتف في محافظة إدلب. وأضافت بأن الطيار تمكن من الهبوط بمظلته في منطقة تحت سيطرة جبهة النصرة، وقُتل في اشتباك مع الإرهابيين -بحسب وصفها- وأضافت بأن موسكو وبالتعاون مع أنقرة تعمل على إعادة جثة الطيار.

في حين أعلنت هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً) مسؤوليتها عن إسقاط الطائرة الروسية، وقالت إن أحد مقاتليها أسقطها مباشرة بصاروخ مضاد للطائرات يُحمل على الكتف. ما يعيد للواجهة إقرار مجلس النواب الأمريكي وهو أحد مجلسي الكونغرس الأمريكي في أبريل/نيسان 2017 قانوناً يفوّض إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تزويد المعارضة السورية بصواريخ من طراز «مانباد» وهي من أشهر الصواريخ المحمولة على الكتف المضادة للطائرات.

وتبقى سوريا ساحة حرب مفتوحة لمحاصصة الفرقاء على السلطة، وتقاسم نفوذ للدول الإقليمية يؤمن مشاريعها بين مشروع هلال طائفي ومشروع لحماية الأمن القومي، وبين اللعب السياسي بأوراق الضغط لدى الدول العظمى لتأمين القضايا الدولية الكبرى، والتي تبدأ من أفغانستان وأوكرانيا مروراً في الشرق الأوسط، ولا تنتهي في أفريقيا، وباعتبار أن الهدف المعلن للفاعلين في سوريا هو تكثيف الجهود لوقف الحرب السورية فما زال التأثير الفعلي هو إطالة الحرب السورية واستمرار خرابها على حساب الشعب السوري خلال توسع دائرة العنف المستمر حتى تحقيق أهداف الدول الفاعلة في سوريا.

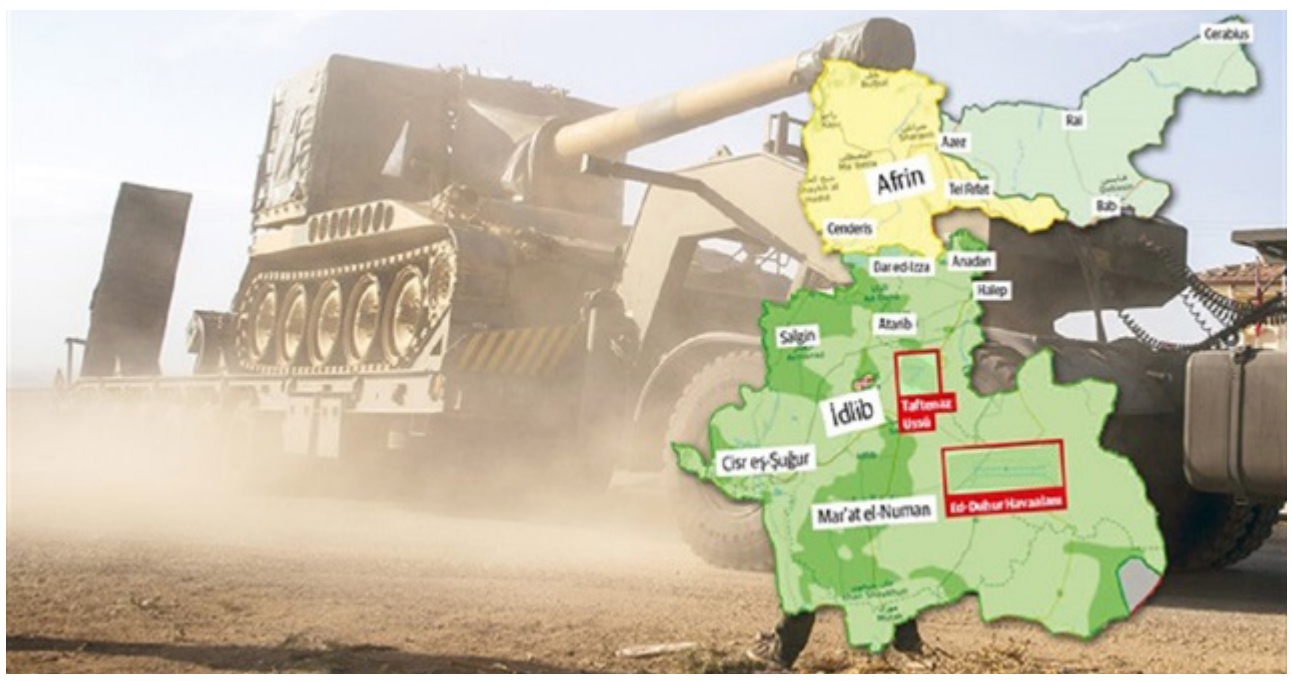

الرقص فوق الجثث..!

عروة المهاوش

في تحّول غير مسبوق وبزمن خرافيّ جداً بين التكبير و«قطع الرؤوس» أيام حكم تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» لمدينة الرقة، وبين «الرقص» وحلقات الدبكة، والموسيقى الصاخبة على أنقاضها، وفي ساحة الشهيد حسين جاهد، والتي تناسى اسمها أهالي المدينة ليُطلق عليها «ساحة النعيم» نسبة إلى بائع البوظة في قسمها الشمالي الغربي. أيام حكم داعش أصبحت هذه الساحة مركزاً للإعدامات حيث شهدت الكثير منها، وكانت الرؤوس تبقى معلقة على أسوارها أياماً دون أن يجرؤ أحد من الأهالي على الاقتراب منها ودفنها.

شهدت هذه الساحة في الثورة السورية الكثير من الاستعراضات العسكرية بدءاً من كتائب الجيش الحر إبان تحريرها من النظام وصولاً لدبابات داعش، وصواريخها التي لم تطلق أبداً نحو النظام أو العدو كما يسميهم التنظيم، لكن المفاجئ بالأمر أكثر كان حلقات الرقص والدبك مع رفع صور «أوجلان» في تلك الساحة بعد معركة طويلة دامت شهوراً بين تنظيم الدولة من جهة وقوات سورية الديمقراطية المدعومة من قوى التحالف الدولي وعلى رأسها أمريكا.

صور كانت الأكثر إيلاماً لأهالي مدينة الرقة وذوي الشهداء والمعتقلين، وهم ينظرون إلى تلك الدبكات فوق ركام مدينتهم التي لم تكد تتنفس بعد. لم يحترم «المحتلون الجدد» دماء أبناء المدينة التي كانت حينها دافئة ولم تجف، بعد القصف الممنهج من قبل طائرات التحالف الدولي والتي دمرت البيوت والأحياء فوق ساكنيها وهم أحياء، في حين ما زالت هناك حتى اليوم جثث تحت أنقاض البيوت لم تستخرج بعد، كان الأمل كبيراً لدى أهالي المعتقلين بمعرفة مصير أبنائهم في سجون «داعش»، وكان الأغلب منهم يتأمل خيراً من «المحتل الجديد» الذي يتستر خلف شعارات الديمقراطية والحرية، والتي لم تتجاوز الورق الذي كُتب عليها. كانت أغلب عائلات المعتقلين تتابع بخوف مصحوب بالصلاة والدعاء كل أخبار القصف، وتحرير سجون داعش وتنتظر بلهفة خبراً عن وجود سجناء أحياء بدءاً من سجن سد الفرات، والذي كان يحظى بتشديد أمني كبير من قبل «داعش» نظراً لأهمية المعتقلين فيه، وانتهاءً بآخر السجون والمعتقلات التي أوجدها التنظيم داخل وخارج أحياء مدينة الرقة.

حين سيطرت قوات سورية الديمقراطية على مبنى مشفى الأطفال بمدينة الرقة بتاريخ 2017/8/21 بعد قصف مرّكز وعنيف من قبل الطيران المساند لتلك القوات المتمثل بقوات التحالف الدولي أعلن الناطق الرسمي لقوات قسد حينها عن الكشف عن ألف جثة تعود لمدنيين داخل المشفى، والعثور على أكثر من 200 سجين بحالة صحية صعبة، ونتيجة حالتهم المزرية فقد تم نقلهم «بحماية أمريكية» إلى مدينة «عين العرب» لتلقي العلاج اللازم حسب قوله، وقد ارتفعت حينها أصوات الأهالي والناشطين والسياسيين مطالبين فيها الكشف عن أسماء المعتقلين الذين تم سوقهم إلى مدينة عين العرب. إلا أن تلك الأصوات لم تجد آذاناً صاغرة، بل على العكس بدأت التصريحات من قبل الناطق الرسمي لقوات قسد بالتراجع ومحاولة إنكار وجود هذا العدد محاولة منهم للهروب من المسؤولية وإخفاء الحقيقة، وما حدث في النقطة 11 أو سجن «الملعب البلدي» بالرقة خير دليل على تهرّب قوات سورية الديمقراطية من مسؤوليتها (القانونية والإنسانية) بموضوع المعتقلين والسجناء، إذ أعلن الناطق الرسمي فور تحرير المكان عن عدم العثور على أي من السجناء داخل السجن إنما، وبحسب قوله، فقد تم تهريبهم من قبل التنظيم قبل السيطرة عليه، لكن الكتابات التي وجدت على جدران السجن والتي سرّبها البعض ضمن حملة «أين مخطوفو داعش» تثبت عكس ذلك.

المراقب اليوم لمدينة الرقة لن يشاهد سوى حلقات الرقص والمسرحيات التي تفتقر لأدنى مقومات الحقيقة والصدق، والتي يقوم بها ما يسمى «مجالس الشعب» والذي تأتيه الأوامر مباشرة من مخابرات «قنديل» بعمل تلك المسرحيات «المقيتة»، والتي تحاول إظهار بعض الشخصيات «العربية» بمظهر المهّرج ليس إلا إمعاناً في إذلال العرب أكثر.

رياض أطفال على مبدأ «البعث» ثم طلائع وشبيبة ومسرحيات تافهة كان قد حفظها الشعب السوري قبلاً طوال أربعين عاماً من حكم الأسد الأب ومسيرات بقوة السلاح وتحت التهديد والوعيد يحاول فيها إظهار «شعبيته» المزيفة أمام الإعلام الغربي بينما تبقى الحقيقة واضحة من خلال تسريبات تصل للقنوات الإعلامية عن مقصوصات ورقية ممهورة تطالب المدنيين بإغلاق محالهم التجارية وإيقاف أعمالهم للخروج بمسيرة مؤيدة لحدث ما.

دي ميستورا: الوضع بسوريا هو أخطر ما شهدته في 4 أعوام

المبعوث الأممي طالب بالالتزام باتفاقيات خفض التصعيد من دون شروط

العربية نت

وصف المبعوث الأممي إلى سوريا ستيفان دي ميستورا الوضع الحالي الذي تشهده الساحة السورية بـ«الأعنف والأخطر خلال أربعة أعوام». وطالب دي ميستورا جميع الأطراف بالالتزام بمناطق خفض التصعيد دون شروط.

واعتبر دي ميستورا خلال اجتماع لمجلس الأمن حول سوريا الأربعاء أن دفعة المساعدات التي سمح لها بالوصول إلى الغوطة الشرقية المحاصرة أمس الأربعاء «لا تمثل سوى جزء بسيط» من المساعدات التي يجب إيصالها لمئات آلاف السوريين في مختلف المناطق المحاصرة.

وأضاف: «نشهد تطورات تثير التساؤل حول مصير اتفاقات أستانا ومناطق خفض التصعيد التي التمسنا فيها ولا نزال الكثير من الأمل.. وهذه التطورات تهدد بزعزعة استقرار المنطقة».

وتابع: «لقد أمضيت أربعة أعوام في منصب المبعوث الخاص، وما نشهده الآن هو من أخطر وأعنف الأوقات التي شهدتها خلال فترتي. لذلك فإني أعيد التأكيد بشدة على مناشدات الأمين العام لجميع الأطراف في سوريا والمنطقة وما هو أبعد منها، بالالتزام بخفض التصعيد من دون شروط».

كما حثّ «كافة الأطراف الفاعلين بمن فيهم ضامنو اتفاق أستانا لاستخدام نفوذهم من أجل خفض مستوى العنف». ودعا أيضاً لاحترام «تفاهم عمان» لخفض التوتر في الجنوب السوري، والحفاظ عليه.

وفي سياق متصل قالت الأمم المتحدة والهلال الأحمر العربي السوري على تويتر، إن قافلة إغاثة من تسع شاحنات تنقل إمدادات صحية وغذائية لما يصل إلى 7200 شخصاً وصلت إلى الغوطة الشرقية الخاضعة لسيطرة مقاتلي المعارضة قرب دمشق.

والقافلة هي الأولى منذ أواخر نوفمبر/ تشرين الثاني التي تدخل الغوطة الشرقية حيث يعيش نحو 400 ألف مدني تحت الحصار.

وتأتي بعد شهور من مناشدة الأمم المتحدة لحكومة النظام السوري إصدار الأوراق اللازمة ووقف إطلاق النار.

كيف يستثمر النظام المعابر مع المناطق المحررة؟

أورينت نت - عمر حاج أحمد

أصبح نظام الأسد يُعامل المناطق المحررة بمثابة «دول مجاورة»، عبر فرض رسوماً جمركية على المواد الغذائية والتجارية، مما ساعد على إنعاش خزائنه، في حين أثقلت هذه الرسوم عاتق المناطق المحررة.

عشرات الملايين أنعشت النظام

في هذا الإطار، قال الإعلامي من مدينة مورك (محمد العبد الله) لأورينت نت، إن «معبر مورك المتواجد بريف حماة الشمالي يعبره يومياً أكثر من 350 سيارة شحن كبيرة من وإلى مناطق النظام، حيث تحتوي كافة المواد الغذائية والصناعية والتجارية».

وأوضّح (العبد الله) أن الضريبة التي تفرض على كل سيارة تتراوح بين النصف مليون و3 ملايين ليرة، وذلك حسب نوع البضاعة ووزن السيارة المدخلة، وبالتالي فإن النظام يستفيد من معبر مورك لوحده أكثر من 400 مليون ليرة سورية يومياً وهي كفيلة بإنعاش خزينته ودعم عملياته العسكرية.

وحصلت أورينت نت، على ورقة فيها بعض التعريفات الجمركية للمواد التجارية والغذائية العابرة عبر كافة المعابر بين المناطق المحررة في سوريا ومناطق سيطرة النظام.

وتؤكد الورقة على المردودات المالية الضخمة التي يجنيها النظام من الضريبة الجمركية، فضريبة براد الحليب ومشتقاته تصل إلى أكثر من 3 ملايين ليرة سورية بينما سيارات خردة الحديد تقدر ضريبتها بمليون ليرة سورية لكل سيارة.

من جانبه، أكّد مدير مكتب العلاقات العامة بنقابة الاقتصاديين الحرّة (حيان حبابة) لأورينت نت، أن «ممّا لا شكّ فيه أنّ نظام الأسد خسر الكثير من السيولة الخاصة بميزانية الدولة، والتي دفعها وما يزال يدفعها لتغطية نفقات الحرب على الشعب في المناطق المحررة، وبهذه الخطوة سيتمكن النظام من تعويض الجزء الأكبر من هذه الخسارة».

وذكر (حبابة) أنه رغم نتائج هذه الضرائب السلبية على المواطنين في المناطق المحررة ومناطق سيطرة النظام، إلاّ أن نظام الأسد لا يعنيه ذلك أبداً وإنما ما يعنيه فقط هو السيولة المالية والعملة الأجنبية التي يجنيها من هذه الرسوم الجمركية والتي تُقدّر بأكثر من 1,5 مليون دولار يومياً، بحسب قوله.

محاربة المناطق المحررة اقتصادياً

يقول تاجر المواد الغذائية (أحمد الشيخ) لأورينت نت، إن «النظام بدأ يفرض رسوماً جمركية منذ شهر أيار 2017 على كافة المواد التي تدخل وتخرج من وإلى مناطقه».

وأكّد الشيخ، أن «ما فشل به النظام عسكرياً أصبح يستخدمه اقتصادياً ألا وهو الحرب على الشعب في المناطق المحررة»، لافتاً إلى أن ذلك انعكس أيضاً على المدنيين في مناطق سيطرة النظام.

وأردف قائلاً، «بعد فرض النظام للضريبة الجمركية إضافة للأتاوات والرشاوى التي يأخذها عناصر ميليشيات النظام المتواجدة على المعابر والحواجز، ارتفعت أسعار المواد الغذائية أكثر من 25% من سعرها الحقيقي، وهذا انعكس سلباً على المواطن والتاجر معاً، حيث أنهكت عاتق المواطن بسعرها وأكسدت بضاعة التاجر في السوق».

عشرات المعابر النظامية وغير النظامية

ما إن تمخّض اجتماع أستانا 4 عن مناطق خفض التصعيد الأربعة، حتى بدأ نظام الأسد بإحداث المعابر النظامية بينه وبين المناطق المحررة، والتي تشبه المعابر الحدودية بينه وبين الدول المجاورة من حيث المعاملات التجارية والجمركية وأتمتتها كي تعود مواردها لخزينته فقط.

ويُضاف إلى تلك المعابر النظامية عشرات المعابر الغير نظامية والتي لا تعود مواردها لخزينة النظام وإنما للضباط والعناصر القائمين عليها بعد فرض الأتاوات والرشاوى الباهظة واستغلال المواطنين العابرين منها.

يقول عضو مكتب الاقتصادية التابع لهيئة «تحرير الشام» (أبو الهدى) لأورينت نت، إن «النظام لديه عدّة معابر تجارية مع المناطق المحررة في الشمال والوسط والجنوب السوري، حيث تشرف ميليشيات النظام عليها من جانبها بينما تُشرف هيئة تحرير الشام على معبر مورك من الطرف المحرر في الشمال السوري، وفصائل الجيش الحر على المعابر الأخرى في داعل والصنمين والمليحة بالجنوب السوري والدار الكبيرة وعقرب بالمنطقة الوسطى».

وفي هذا السياق، أوضح تاجر المواد الغذائية (أحمد الشيخ) لأورينت نت، أن ميليشيات النظام لديها أكثر من 20 حاجزاً ضمن منطقة لا تتجاوز الثلاثين كيلو متراً بين ريف حماة الشمالي ومدينة حماة، وكافة هذه الحواجز تفرض الأتاوات على السيارات والمواطنين المارّين منها.

يذكر أنّه رغم كل هذه الرسوم الجمركية والرشاوى المدفوعة إلاّ أن النظام وميليشياته تحاول التضييق على السائقين والمواطنين بدل أن تُحسن خدمتهم وتسيير أعمالهم، حيث تعمل على اعتقال بعضهم وإهانتهم وتأخيرهم لساعات ريثما يأتي فاكس الجمرك من دمشق أو يرضى عنهم مسؤولو المعبر.

اللاجئون السوريون في تركيا أكثر من ثلاثة ملايين ونصف

الحرمل ـ وكالات

أصدرت دائرة الهجرة التابعة لوزارة الداخلية التركية إحصائية جديدة لعدد اللاجئين السوريين المتواجدين على الأراضي التركية، جاء فيها أن عدد اللاجئين السوريين تجاوز الثلاثة ملايين و424 ألف.

وحسب الإحصائية الصادرة مؤخراً والمنشورة في موقع «ترك بريس» فإن معظم اللاجئين السوريين يعيشون في مدينة اسطنبول وعددهم 537 ألفاً و829 سورياً، يليها مدينة شانلي أورفة (462 ألفاً و961) ثم ولاية هاتاي (457 ألفاً) وغازي عنتاب (350 ألفاً) ومرسين (191 ألفاً) وأضنة (171 ألفاً)، تليها ولاية بورصة وكلس وأزمير وقونيا على التوالي.

وأشارت أن الأطفال من عمر شهر وحتى أربع سنوات يحتلون الشريحة الأكبر من السوريين المتواجدين في تركيا، وتجاوز عددهم 515 ألفاً، فيما يعيش في تركيا مليون سوري تتراوح أعمارهم بين خمس سنوات و18 سنة.

ووفق الإحصائية فإن عدد السوريين من فئة الشباب، والذين تتراوح أعمارهم بين 19 و24 عاماً، تجاوز 513 ألفاً، فيما لم يتجاوز عدد المسنين بين 70 و84 عاماً حاجز الـ 26 ألف سوري.

وخلصت الإحصائية إلى أن ما يزيد عن مليونين و461 لاجئ سوري في تركيا لم تتجاوز أعمارهم الـ 29 عاماً. وأضافت أن من بين اللاجئين السوريين 330 ألفاً و744 لاجئاً يقيمون في مخيمات اللجوء التي أنشأتها تركيا في المناطق الواقعة على الحدود التركية السورية.

وتفتقد ولاية شانلي أورفا إلى فرص العمل، بينما يفضل السوريون العيش فيها لقربها من الحدود السورية، وكون سكانها يرتبطون بأواصر قربى ومصاهرة مع السوريين، وهو ما يساعد في سرعة الاندماج مع المجتمع المحلي، في ظل كسر حاجز اللغة، إضافة لتدني أسعار المعيشة، وقدرة تأقلم أبناء منطقة الجزيرة السورية وحوض الفرات مع محيطهم الأورفلي.

أما بالنسبة لارتفاع عدد السوريين في إسطنبول، فيعود لتوفر فرص عمل في المواقع الصناعية والتجارية والسياحية والخدمية الأخرى هناك، رغم ارتفاع أسعار المعيشة بشكل كبير، أما بالنسبة لمدينة غازي عينتاب، فتتركز معظم رؤوس أموال السوريين فيها، إضافة لتمركز الصناعات السورية أيضاً.

لجوء قسري.. ونداء وطن!

عبد الكريم البليخ

المحطّة الوحيدة المتعبة التي كان لها تأثيرها المباشر على العلاقة الحميمية التي جمعت كلاً من علي وحسين وعلاء، وهم في طريقهم إلى حيث يعيش عيسى الذي عانى الكثير نتيجة الحرب التي حصدت بيته، وما يملك، لم تبق ولم تَذر، أما أولاد عمومته، وبقية أفراد أسرته فكانوا يحبونه وبشغف، ويأملون له عيشاً كريماً، بعيداً عن الرحيل، بعدما تحولت حياته إلى سوداوية بغيضة..!!

تبادر إلى ذهن أحمد يوماً أن يغادر قريته فاراً بجلده قبل أن تفعل الحرب الضروس فعلتها، وتختصر كل شيء في حياته.

إنها حالة من الدمار والفزع الذي نسف كل شيء، وبلمح البصر في المدينة التي تعود إليها قريته القريبة منها، وأنهت معها حياة ورغبات وأحلام الكثير من الشباب الطامح إلى الهجرة والسفر، الذي كان يوماً حلماً بعيد المنال بدلاً من اللجوء الذي اضطر إليه أغلب الشباب.

هكذا كانت حالة أحمد وحسين وعلي، وجميع الشباب أصدقاء ومقربين، البحث عن الهجرة إلى حيث سافر نايف وحمد وعبد الله، وكثير من الأصدقاء والمعارف، ليس حبّاً بالسفر أو الهجرة، ولكن هرباً من التجنيد الإجباري والالتحاق في الخدمة العسكرية، أضف إلى المعاملة السيئة التي يُعاني منها الشباب المنخرط فيها، والتي صارت لا تطاق، وهذا ما نقل على لسان قريب إلى أحدهم الذي قضى ما ينوف عن السنوات الخمس في خدمة الوطن الذي لم يبقَ منه إلا بعض من البيوت القائمة، والذي شمل الدمار أغلب المنازل التي حاول أبناؤه، وبإمكانياتهم البسيطة، من إعادة اعمار ما أتت عليه الحرب، ولكن هذا يحتاج إلى الكثير من الأموال التي يفتقدها الأهالي الذين لا حول لهم ولا قوة، وما بين أيديهم بالكاد يكفيهم قوت يومهم، واعتماد أغلب السكان على ما يرسله لهم أبناؤهم المهجّرين في أماكن اللجوء من فتات ما يعيشون به من المساعدات التي يقبضونها مع بداية كل شهر، ظانين أنهم في الغربة القسرية يمارسون أعمالاً تدرّ عليهم دخولاً ترضيهم، وهم في الواقع يعيشون في بحبوحة من العيش، أما الواقع فهو غير ذلك تماماً. فالحاجة لحقت بدورها، حتى باللاجئين الذي تشردوا في بلاد الله الواسعة، وأوصلتهم أقدامهم إلى بلاد النعيم بعد أن أعياهم البرد القارس، وتحمّلهم الكثير من المآسي، ناهيك عن المخاطر التي واجهتم، وما دفعوا من مبالغ مالية حتى تمكنوا من الوصول إلى حيث يعيشون اليوم.

رحيل العدد الكبير منهم حفاظاً على أرواحهم، بسبب اندلاع شرارة الحرب وقسوتها التي قضت على الكثير من آمال الشباب ومطاردتهم، ومعاملتهم المعاملة السيئة ما دفعهم إلى الهروب خارج البلاد، وإن كلفهم ذلك حياتهم، وهذا ما حصل للكثير ممن ساقتهم أقدامهم إلى الدول الأوربية، وغيرها من البلاد التي رأوا فيها حياة آمنة لهم ولأسرهم..

الحرملي

الأحلام مرة أخرى..!

ربما ينتظر أهل الرقة حدوث مفاجآت من العيار الثقيل، لكي يتمكنوا من العودة إلى بلدهم، كأن يستيقظوا صباحاً بدهشة تحوّل جميع القوى التي تمسك بزمام الأمور في بلدهم إلى حاملين أصلاء لمشروع وطني جامع، وأن مدينتهم قد خلت من الألغام، وعادت إليها الكهرباء والماء، وفتحت المدارس أبوابها للتلاميذ الذين هجروها قسراً، واشتغلت عجلة المشاريع الزراعية، ودارت آلات المعامل والمصانع بديلاً عن آلة الحرب التي فتكت بهم سابقاً، وضجّت الأسواق بالبضائع والمنتوجات بأنواعها، وعادت الضحكة إلى أهلها، وجلسات السمر في المضافات وأمام أبواب البيوت المشرعة للضيوف، واستبدل المتقاتلون الرصاص بالزهور، وارتفع ضجيج الأولاد وصخبهم في الشوارع والأزقة والساحات، وهم يمارسون ألعابهم دون خوف من طائرة مجنونة أو قذيفة عمياء أو رصاصة طائشة.

ربما يحصل ذلك في القريب، إن توفرت النوايا الصادقة، وتغلبت الرؤية الوطنية الجامعة على المصالح الشخصية الضيقة، أو ربما يتخلّى شذاذ آفاق السياسة عن أحلامهم المريضة، أو ربما ينطفئ بريق الدولار إلى حين، أقول ربما، وحتى لا يكون هذا الكلام مجرد أوهام نتعلق بها، أو نتصورها ضرباً من ضروب المستحيل، دعونا لمرة واحدة نتمسك بحلم الخلاص الكلي لكل أوجاعنا، ولعلّ مواظبتنا على الحلم توفر لنا فرص النجاة الأخيرة.

أيها السادة دعونا نحلم، فقد شبعنا قتلاً وتدميراً وتهجيراً وتخويناً، دعونا نتخلى عن أوهام القوة والتسلط، واتركوا لنا فرصة لإعادة بناء نفوسنا التي أثقلها المرض، وأجسادنا التي أرهقتها الحرب.

أيها السادة اتركوا لنا فرصة للحياة بحرية وكرامة لمرة واحدة وأخيرة، وهي أيضاً فرصة أخيرة لكم للتطهر من دماء سُفكت على أيديكم دون رحمة أو شفقة، فثمّة من يريد أن يرمم قبر ابنه قبل بيته، وثمّة من يحلم بوضع وردة حمراء على رأس مئذنة الجامع القديم.

أيها السادة لا تهدوا أوهام انتصاراتكم لقادة مهزومين، فثمة أناس أثقلت أرواحهم رحى الحرب الدائرة، دعونا نعود وكفى..

يسمح لمن حج سابقا التسجيل للحج مع مرافق لم يحج
يسمح للمرأة فوق 45 سنة بالتسجيل دون محرم
ينتهي التسجيل 2018/3/8

بيان المتفاوضين

طارق عبد الغفور

كنا نستعمل تعبير «المؤتلفون»، ونقصد به المجموعة المساهمة المغفلة التي تشكل الجسم الذي يُطلق عليه (الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة) -مع الإقرار بأنني حتى هذه اللحظة لم أستطع تبيّن الفرق بين الثورة والمعارضة حتى تحتفظ كلٌ منهما باسمها منفرداً، وما الذي يمنع توحدهما في مفردة واحدة تجمع شملهما على غرار لمّ شمل المهجّرين السوريين في أصقاع الأرض- وذلك حتى بعد نشوء الجسم الجديد الذي أُطلق عليه (هيئة التفاوض لقوى الثورة والمعارضة السورية) مع الإقرار أيضاً بالعجز حتى الآن عن تبيّن صلة القرابة التي تربطها بهيئة الائتلاف الوطني المذكورة آنفاً.

وقد يقول قائل: هل من الضروري أن تكون هناك صلة قربى بين الجسمين؟ ربما يكون الجواب بلا صحيحاً، فليست القربى بينهما ضرورية، إلاّ لنفهم نحن الشعب المنكوب من يمثّله، ومن يتحدث باسمه، وإلاّ فإن «الطاسة ستضيع»، وسوف يختلط حابل هيئة الائتلاف بنابل هيئة التفاوض، وقد تتوجه سهام النقد صوب الائتلاف في حين كان يجب أن تتوجه صوب هيئة التفاوض أو العكس، وهل نتجاوز قدْرَنا إذا تجرّأنا على السؤال مَنْ سيحاسب مَنْ؟؟ في حالة ما إذا أخطأ هذا ال «مَنْ» لا سمح الله، إذ يبدو أن هذا ال «مَنْ» لا يخطئ، وعلى أية حال، وحسماً للخلاف، فإننا سوف نتداول من الآن فصاعداً تعبير «المتفاوضون».

حدثان قادا إلى هذه المقدمة الطويلة، أولهما البيان الذي صدر عن هيئة التفاوض بعد اجتماعها بالرياض في العاشر والحادي عشر من الشهر الجاري، وثانيهما ظهور نائب رئيس هيئة التفاوض خالد المحاميد على شاشة تلفزيون الحدث ليقول: «بصراحة إذا لم تتفق أمريكا وروسيا فلا يوجد حلّ للأزمة السورية».

نقدر عالياً صراحة السيد نائب الرئيس ونسأله بصراحة أيضاً: متى وصلت هيئتكم إلى هذا الاكتشاف؟ وماذا تفعلون في الهيئة لدفع أمريكا وروسيا إلى الاتفاق؟ وما هي وسائل الضغط التي بحوزتكم لتمارسوها على هذين الطرفين لـ«إرغامهما» على الاتفاق؟ ليس لدى السيد المحاميد ما يجيب به على أسئلتنا هذه، كما وليس لدى هيئته التفاوضية إجابات عليها، وهذا ما يبينه وبوضوح البيان الإعلامي الذي صدر عنها في ختام اجتماعها في الرياض، ونحن لن نذهب بعيداً إلى حد وصف بعضهم له بأنه فضيحة إعلامية لأنه صدر ثم سُحب ثم صدر ثانية بعد إضافة وحذف وتصحيح، لكن وببساطة وصراحة لأنه لا يعدو كونه غثاء كغثاء السيل ليس فيه ما ينفع.

لقد ناقش أعضاء الهيئة مع أنفسهم وبشكل «معمّق» مختلف مستجدات العملية السياسية، ومسار المفاوضات السورية الجارية تحت مظلة الأمم المتحدة، أية مفاوضات هذه التي تجري تحت المظلة أيها المتفاوضون ومع من وإلى أين وصلت؟

ماذا كانت نتيجة استعراض هيئتكم لما قامت به من تواصل مع مختلف الجهات الفاعلة دولياً لوقف همجية النظام ووضع حدٍ لتجاوزاته؟ وماذا قالت لكم تلك الجهات؟

وماذا كانت نتائج مجمل الاتصالات والزيارات التي قامت بها الهيئة بتواصلها مع المجتمع الدولي «لتبادل الآراء»؟

ولسنا نهتم كثيراً بلقاء أعضاء الهيئة مع وفد المبعوث الأممي لأن انتصاراتهم الخلّبيّة لا تكون إلاّ معه. كان هذا على صعيد الوضع العام كما جاء في البيان، ونحن نرى كم هو واضح وشفّاف ومليء بالإنجازات، أما على صعيد الوضع الداخلي فقد أبدع رئيس الهيئة إذ نقل إلى أعضاء الهيئة نتائج اتصالاته مع مكونات الهيئة!! وهذه ليست نكتة بل هي ما حمله البيان الإعلامي إلى وسائل الإعلام. ألا يرفع بيانٌ كهذا مستوى السكر وضغط الدم عند قارئه؟ وماذا يُمكن للشعب المنكوب أن يقول في بيان كهذا؟

السيد رئيس المتفاوضين، السادة المتفاوضين، عليكم من الله ما تستحقون، إذا كانت هذه نتائج ما تفعلون، لماذا لا تستقيلون؟ إنا لله وإنا اليه راجعون.

إعادة هيكلة الدولة

آرام كرابيت

بانتهاء الحرب الباردة، انتهى الصراع التناحري بين الأقطاب الدولية، وبهذا يدخل النظام الرأسمالي مرحلة جديدة، في توسعه، في مناطق توابعه. بمعنى، يتم التوسع عبر تسوية سياسية خطيرة:

أن تعمل الدول التابعة على إخضاع نفسها بنفسها عسكرياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً لشروط ومصالح المركز المتقدم مقابل بقاء وتعاون النخب السياسية والمالية والاقتصادية في التوابع وفق الشروط الكاملة التي يمليها عليه المركز..

عملت القوى التي قادت حركات التحرر الوطني في البلدان المتخلفة بعد وصولها إلى الحكم على إعادة إنتاج نفسها عدة مرات خلال صيرورتها في الحكم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، لإنتاج واقع اجتماعي سياسي اقتصادي على مقاس المركز. بمعنى جرى إعادة إنتاج هذه البلدان لتتحول إلى وليمة ناضجة من أجل هضمها والتوسع فيها إلى أبعد مدى.

منذ أن تشكل النظام الدولي في العام 1945 تحددت آلية وحركة كل دولة وفق إعادة هيكلة نظامها السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري ضمن الإطار العام للنظام الدولي وفي ظل التراتبية السياسية والاقتصادية والعسكرية على مستوى العالم، ومكانة كل دولة عبر تنفيذ الشروط والوصايا المطلوب منها.

بعد أحداث 11 أيلول العام 2001 جرى تحول عميق على المستوى العمودي والأفقي في المنظومة الرأسمالية يمكن تسميتها بالزمن الإمبراطوري، وفيها يتم إعادة هيكلة الدول بطريقة وسلوك مختلف عما كان عليه في السابق. بمعنى يجري اليوم بخطى حثيثة إعادة هيكلة الدولة في العالم لتتناغم وتستمر على مقاس المفهوم الجديد وفي ظل الشروط الجديدة، اسمه محاربة الإرهاب، لتكون كل الدول مستعدة لتنفيذه.

يعمل النظام الإمبراطوري على اشراك دول العالم كلها وفق مسارين اثنين: أن تعمل كل الدولة على تآكل ذاتها بذاتها أو نفسها بنفسها، وتقدم نفسها للإمبراطورية كقربان أو عربون حسن نوايا عن خضوعها والتزامها بكل المتطلبات الضرورية لاستمرار النظام الدولي الجديد، الإمبراطورية، والانخراط في مشاريعها البعيدة والطويلة الأجل من جهة، وتهميش القوى الداخلية وتعميق الانقسام الاجتماعي الداخلي وفتح المجال بشكل كبير من أجل الإسراع في الاندماج الكامل في النظام. إن إعادة الهيكلة من موقع المهمش والضعيف يدفعها أن تكون جاهزة لتقبل حمولات النظام وثقله. إنها صيرورة طويلة لن تتوقف أو يغيب سحرها، لأن العوامل الدافعة للعلاقة بين المركز وتوابعه بنيوية وحيوية لعدم قدرة الدول المهمشة على الرفض. أي أن التابع يبحث عن الاحتماء والحاجة لغطاء يبقيه على قدميه.

إن نظام الهيمنة، خفي، يجعل الكثير من الدول خائفة وبحاجة إلى مساندة. وأن تتوسل البحث عن الخلاص أو الغطاء السياسي ليمنحها الأمان أو الشرعية السياسية مثل دول الطوائف في الأندلس.

إن النظام الإمبراطوري توسعي قائم على تأجيج النزاعات والصراعات وفق صيرورة التهميش والتآكل.

ومن جهة ثانية، نشأ النظام الإمبراطوري من الخوف، من استدعاء مفهوم خفي وكاذب، الإرهاب، مما دفع دولاً كثيرة إلى استدعاء النظام والتأسيس لمشروع جديد دون أن تطالب أية دولة بمرجعية قانونية أو حقوقية كمتكئ أو سند للدخول إلى حضيرته.

إن المعايير السياسية للإمبراطورية الرأسمالية ما زال غير محدد المعالم السياسية والقانونية على مستوى العالم. ولم نقبض فكرياً على أساليبها وممارستها، بيد أننا نلتقط بعض السلوكيات القائمة حالياً.

إننا نرى ونلمس أن مركز القرار الإمبراطوري يعتمد في توسعه على المراكز الإقليمية أو البيئة الإقليمية في تنفيذ مهامه السياسية والاستراتيجية كإيران وتركيا وروسيا والسعودية في المدى المنظور، وأذرعه الصغيرة جداً كالنظام الحاكم في سوريا واليمن والعراق، وإلى حد ما ليبيا وأفغانستان. إنه يسير مثل الوشيعة المغناطيسية لجعل التيار يجري مسافة كبيرة في مساحة صغيرة، فيخلق مجالاً كهرومغناطيسي. وكلما كبر عدد اللفات أي الأسلاك المعدنية اللولبية كلما زاد المجال الكهرومغناطيسي.

تتعامل الإمبراطورية مع البيئات الإقليمية كل واحدة على حدا وفق دوائر إهليلجية أو على شكل الوشيعة حتى تتوسع وتمتد إلى ما لا نهاية. ما تعمل على تجنيد قوى هامشية عبر دعمها بالمال والسلاح والخبرة اللوجستية لتشتغل على خدمة الإمبراطورية كحرق الأرض والتراث الإنساني أمام توغلها وتقدمها في المدن والريف وتمزيق حيوات الناس وتاريخهم وجغرافيتهم وحدودهم الوطنية والقومية إلى أن يتم تآكل المجتمع كله تحت ضرباتهم على المستوى الأخلاقي والقيمي والإنساني وتمزيق البنيات الأخلاقية والوطنية والعودة بالبشر إلى زمن الكهوف والانقطاع الحضاري.

إن ما تفعله الإمبراطورية هي تدمير البيئات الاجتماعية من أجل عدم العودة إلى قيم العدالة والحرية والحق.

والإعلان عن موت الإنسان ونهايته.

أهم عمل لإعادة الهيكلة أن تكيف كل دولة نفسها أمنياً، بحيث تكون على أتم الجاهزية لتلبية متطلبات البناء الإمبراطوري الأمني القائم، ومستعدة لتنفيذ مهمات أمنية في خارج حدودها وفي حدودها الداخلية. أي أن تعيد إنتاج جيش وجهاز أمني مخابراتي مرن جداً ليكون أكثر راديكالية وأسرع استجابة وأكثر فاعلية وحركة في مواجهة متطلبات النظام الامني الإمبراطوري الذي يعيش على فوهة بركان في غياب أي بعد أخلاقي أو إنساني أو حقوقي. وفي غياب الرؤية عما ستتمخض عنه النتائج على المدى الطويل.

إن التكيف يعطي للنخب الحاكمة والدولة حصانة خاصة إذا نفذت ما يطلب منها دون مسائلة قانونية أو حقوقية أو وطنية، ويدعمها، مقابل العمل على تنفيذ المهام المؤكل إليها. لهذا ترصد أغلب الدول موازنة كبيرة جداً لإعادة إنتاج دول أمنية عمودية خاضعة للمشروع.

نستطيع القول إن الدولة التقليدية ماتت إلى الأبد بمواصفاتها التي كانت عليها.

إننا أمام دول ناشئة لن يكون لها التزام أخلاقي وحقوقي وقانوني أمام المجتمع. المسألة ليس أكثر من وقت حتى تتعرى البشرية وطاقمها الحاكم من ورق التوت. بمعنى، انتهى زمن الدولة الوطنية والاجتماعية أو في طريقه إلى الانتهاء.

إن ما يحدث خطير جداً سيجرف مجتمعات كاملة أمامه ويحرق دولاً كان لها دور في تحسين الشروط الاجتماعية والاقتصادية لمجتمعاتها. أما اليوم فإننا أمام عدو جديد خفي يدمر دون أن نراه ونلمسه.

نوف

د. عبد القادر الصلي

عدنا أنا ووالدي إلى أرضنا بعد حصادها، ووضعنا أمتعتنا في بيت مجاور لبيت مختار القرية وهو الأخ الأكبر لإخوته أصحاب القرية الذين لا يتعدى عددهم الأربعة وابن عمهم. رفض المختار أن تأتي إحدى زوجات أبي الثلاث لخدمتنا، وأصر كعادة أهل البوادي أن يقيم والدي معه في المضافة، يتجاذبان أطراف الحديث الذي لا ينتهي عن كل شيء ابتداءً بالمواسم والأغنام والنساء وانتهاءً بالشرطة والغزوات والقبائل والأنساب، بينما كنت أرعى أغنامنا عند أطراف القرية، حيث أرضنا الممتدة لمسافة ليست قليلة.

كنت أحضر وجبتي الغداء والعشاء في المضافة، أما فطوري فكان طاسة حليب طازج من حليب بعض النعاج اللواتي ولدن خرافهن مؤخراً.

نوف بنت المختار بعمر الورود، بدوية سمراء حليبية مع حمرة خفيفة عند أعلى الخدين، فلا هي السمراء ولا هي بالبيضاء مع ابتسامة بكامل وجهها، وشعر كأمواج عبثت بها الريح بقوة عكس أمها البدينة وأبيها النحيل مع قصر مبالغ فيه، مرح وذكي وذاكرة تحمل من التفاصيل ما يدهش للأماكن والأشخاص وأسماء الخيول وسلالاتها والقبائل وتفرعاتها حتى ظننت أنه معاصر لأبينا آدم.

كانت نوف ترافق ابنة عمها التي تبدو بنفس العمر، والقرابة بينهما ظاهرة في تشابه الملامح وكأنهما توأم لولا ان ابنة عمها أقل حيوية منها وأكثر تحفظاً وخجلاً حين كانت تتكلم معها بصوت مرتفع لثقل في سمع نوف التي لم يتجاوز عمرها آنذاك سبعة عشر عاماً، وإن كان مظهرها يوحي بأنها أصغر من ذلك لنحافة جسمها وملامح الطفولة البريئة في وجهها. كانت نوف تخرج أحياناً مبتعدة عن البيت قليلاً رافعة شالها البنفسجي بيدها لي حين أكون بعيداً عن البيت لتخبرني أن الغداء أصبح جاهزاً، فأترك أغنامي متجهاً إلى منزلهم وأشاركهم في تناول عيش اللبن تلك الأكلة الشعبية المصنوعة من القمح واللبن بعد خضه واستخراج الزبدة منه.

ذات يوم رأيت من بعيد قدوم بيك آب أحمر يقف أمام بيت المختار بعد الظهر، في المساء علمت أن السيارة سعودية، وأن من أرسلهم هو شقيق المختار الذي هاجر قبل سنوات وحينها اشترى والدي أرضه. كان الضيوف أباً وابنه، عمر الأب بحدود السبعين عاما بينما الابن ما زال في العشرينات. جاؤوا يخطبون نوف التي ظهر الفرح والسرور على مشيتها وضحكتها وهي تذهب وتجيء لبيت عمها برفقة بنت عمها التي تشاركها فرحتها ببهجة خجولة، لكنها فرحة العمر لفتاة بدوية ريفية إلى بلاد الغنى والمال كما كانت الدعاية لدول الخليج يومها في بداية الطفرة النفطية والسيارات الفارهة.

في اليوم الثاني غادرت السيارة لأعرف فيما بعد أنهم ذهبوا إلى الرقة لتجهيز العروس بعد أن سلموا مهرها. عاد البيك آب في نفس اليوم مساء، وكانت نوف في أبهى حلتها الجديدة بفستانها الجديد والذهب الذي غطى جزءاً من صدرها ومعاصمها وأقراط تدلت بجانب عنقها.

جئت كعادتي بعد الظهر للغداء الذي كان كاليومين السابقين، ذبيحة للضيوف والمناسبة عرس يستحق الإسراف وبما يناسب مقام أبي نوف والضيوف من دولة أخرى. في اليوم الثالث بعد الغداء خرجت متجهاً نحو أغنامي تاركاً خلفي الضيوف وأبو نوف وأعمامها وجو الفرحة يعم المكان. لم ابتعد كثيراً عن القرية وكأني سمعت صراخاً، التفتُ وإذ بي أرى أم نوف تركض خارج المضافة ثم تعود ثم يخرج الجميع، يتحركون وكأنهم فقدوا عقولهم، عدت راكضاً وبدأت النسوة من البيوت المجاورة يركضن باتجاه بيت المختار مع صراخ وصياح لم أفهم سببه. وقفت مع الجميع أمام المضافة ونظرت مع الجميع إلى داخلها ويا لهول ما رأيت، إنها نوف بكامل زينتها وهي ترقد بجانب الخابية الفخارية المقلوبة باتجاهها والدخان ما زال لم يخمد من أطراف شالها وقد تغيرت ملامح وجهها وشعرها الذي أتت النار عليه. وقف الجميع مندهشاً مذهولاً مما حدث وأمها تتحرك كأنها فقدت عقلها مع الدهشة والبكاء، وهي تلطم خدها وتصفق بيديها مع نشيج وأسف على نوف. وقفت كالآخرين ولا أدري ماذا بعد، إلى أن أتت زوجة عمها ودخلت إليها وعدلت من وضعيتها ثم قربت أذنها من أنفاسها لتتأكد ما إذا كانت حية أم لا. صرخت زوجة العم إنها حية، اقتربت زوجة العم الثانية وطلبا من الشاب فتح باب السيارة لإسعافها، وكالمصدوم تلمس جيوبه ثم توجه إلى السيارة وأدار محركها. وضعوا فراشاً في صندوق السيارة، وحملوا نوف ومددوها ثم ركبت معها أمها وأبوها وانطلقت السيارة مسرعة باتجاه الجنوب محدثة عموداً هائلاً من الغبار خلفها، وبقي الجميع بين مصدق ومكذب ما رأى منذ دقائق، وكيف انقلبت الفرحة إلى مأساة؟! غادرتهم وأنا مرتبك وخائف، أتساءل لماذا أشعلت نوف نفسها، وهي التي كانت وكادت أن تطير من الفرح منذ ساعة؟!

مشيت باتجاه أغنامي أضرب الحصى في طريقي بعود رمان كنت أحمله بيدي، وصورة نوف وهي ممددة بجوار خابية الماء مع رائحة احتراق النايلون مع اللحم الآدمي الغض يملأ المكان. وصلت أغنامي وصعدت على كومة حجارة وجلست القرفصاء باتجاه بيت نوف مندهشاً من ذلك المشهد الذي لم أرَ مثله، ولم اسمع أن أحداً حرق نفسه من دون سبب وبهذه القسوة. بعد مضي ساعة أو أقل رأيت السيارة تعود أدراجها، رأيتهم ينزلونها من صندوق السيارة وتوقعت أنها ماتت على الطريق قبل وصولها إلى المستشفى لأن الطريق الترابي ربما يستغرق أكثر من ساعتين. لم أعد إلى القرية في ذلك المساء بل ذهبت إلى قرية معارفنا القريبة، هناك عرفت أن النسوة عرفن بالخبر وذهبن للمواساة وبعض الرجال للمساعدة في حفر القبر لنوف. في المساء عادت النسوة وفي جعبتهن حديث آخر غير ما كنت أراه وأعرفه. تبين أن أهل نوف والخطيب دبروا مكيدة لنوف، على أن العريس هو الشاب بينما في الواقع العريس هو أبوه ذو السبعين عاماً ولكن يجب أن لا تعرف إلا وهي خارج البلاد. هذا ما قالته لها ابنة عمها. عادت لأمها لتتأكد من الخبر، هنا ترتبك الأم وتحاول لفلفة الوضع، ولكن نوف تذهب إلى المطبخ وتقف في وسط المطبخ وتبدأ بصب الكاز على رأسها حتى تتبلل، وتشعل في نفسها النار وتدخل كتلة من اللهب على الضيوف وأبيها، تلحقها أمها وتجذبها بجانب الخابية عليها لتطفئها ولكن بعد فوات الأوان. في اليوم التالي كان العريسان الحقيقي والمزور قد غادرا وبقيت صرخة نوف تدوي استنكاراً لشبابها المغدور، لقد رفضت نوف القبول بالخديعة لتقديم أنوثتها قرباناً على مذبح القبيلة والطمع.

على سيرة الفالانتاين..!

عيسى الشيخ حسن

شدّتني عبارة في قصيدة مظفر النوّاب «حنّ واني حنّ» وهي: «عيونك زرازير البراري»، وللأمانة، فإنّ من أوصل إليّ هذا التعبير العميق المدهش، هو صوت ياس خضر، أحد عمالقة ذلك الزمن الجميل، والذي شغلت أغانيه الكاسيتات التي ركضت طويلاً في المسجّلات الصينية، أيام الثمانينات.

قبل أسبوع تقريباً، تابعت مع عائلتي جزءًا من برنامج «ذا فويس» وفوجئت بصوتٍ عبقريّ يغنّي «تايبين» فإذا هي فتاة عراقية «متعافية» تغنّي أغنية ياس خضر، فاندهشت، واستمتعت بدهشة لجنة التحكيم، ومشيت مع الأغنية طويلاً، في براري الثمانينات، يوم كنت معلّماً في العرجة الشرقية، وطالبًا في الحسكة في غويران، إذ ترفع أصوات آلات التسجيل بأغاني حميد منصور، وسعدون جابر. ولكنّ الياس خضر كان صاحب القدح المعلّى.

استعدت الأغنية مرّة أو مرّتين، ولم تنطفئ تلك الصور، صور زملاء الصفّ الخاصّ، وسائقي البيكابات الطالعة من القامشلي إلى جنوب الردّ. وصور الطفولة المعذّبة في قرى من دون كهرباء، وقد وصلتهم في ذلك العام.

كنت أستعيد مع ابن عمي الراحل، تلك الصورة الشعريّة الفذّة، للعيون التي تشبه الزرازير، ونبحث عن وجه الشبه، وكان لصورة الزرازير أثر بعيد في نفسي، منذ كنت طفلًا أرافق حاملي الفخاخ في الثلج، وهم يدسّون فخاخهم للزرازير التي تخطر فوق الثلج «بكلّ نشاط». ولم يهدأ ذلك الأثر، أثر الزرازير، حتى كتبته في نصّ «المدينة» عام 2004، وأهديته إلى مدينتي القامشلي.

عن كتاب توق النص وأفق الصورة لمحمد العثمان

حمزة رستناوي

صدر للشاعر والناقد د. محمد العثمان دراسة بعنوان توق النص وأفق الصورة (قراءة درامية في الشعر العربي الحديث) عن دار فضاءات 2018، يبحث الكتاب في البعد الحركي للشعر العربي الحديث، حيث أنّ الشعر بطبيعته بناء حركي جمالي وسردي متدفّق، تقتله الرتابة ويأنف السكون شأنه الحياة نفسها. الدراما لا تساوي الحركيّة فقط، بل هي حركة يشارك فيها خليط من عناصر متعدّدة تتصارع /تتصالح/ تتحاور فيما بينها، خليط من الفرح والحزن، من الجدّ والهزل، من الذات والموضوع، من الأنا والآخر والنحن. أخذ الشعر اليوناني طابعا درامياً أصيلاً لنمو المسرح وفنونه عندهم، ولكن لم يعرف الأدب العربي القديم شعراً دراميّاً بالمعنى الاصطلاحي للكلمة لكونه بقي نفسيّاً خارج بنية المدينة، وكذلك بسبب عامل التحريم الديني للتمثيل وغياب المسرح وضعف التثاقف الأدبي مع الآخر وخصوصاً الآخر اليوناني -الروماني.

بقي الشعر العربي في إطار الذاتية الغنائية الوجدانية ضمن أغراضه المعروفة من مديح وهجاء وعزل وفخر ووصف.. غاب الشعر المسرحي والشعر الملحمي عن الحياة الثقافية العربية، وحضر الشعر القصصي القائم على بنية درامية حوارية في حيّز صغير، تكاد تكون قصيدة الحطيئة الشهيرة والتي مطلعها:

وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل/ ببيداء لم يعرف بها ساكن رسما.

نموذجا مكتملا للشعر القصصي.

- «لغوياً: دَرَمَ، يَدْرَمُ، مصدر دَرْمٌ، دَرَمٌ ودَرَمَانًا.

-1 درم القنفذ أو الأرنب أو غيرهما: قارب الخطو في سرعة.

2 - درمت الدابة: دبت دبيبا. «وقياساً على ذلك يمكن القول: دَرَمَ الشعر.. تسارع في إيقاعه، تفاعلت مكوّناته، فأصبح شكلاً حركيّاً تنبض فيه الحياة، وتزدهر فيه التعابير.

- اعتمد المؤلف المنهج الجمالي التحليلي في الكتاب حيث قام بدراسة النصوص دون اللجوء الى التفسيرات الخارجية له، وكان اشتغاله منضبطاً ضمن المنظور الدرامي للنصوص الشعرية، وهو منظور مفيد من جهة أن البناء الشعري الحديث هو في صميمة بناء درامي. عرض المؤلف لثلاثة مستويات درامية في الكتابة الشعرية:

أولاً- شعرية القصد والايصال: حيث ينزع الشاعر رداء الذاتية ويتجه نحو الموضوعية في توظيف حدث أو حكاية ما.. في هذا المستوى يقرّب الشاعر الصورة والدلالة إلى مستوى السطح مراعياً فيه توفر الظلال لهذه الصورة مما يجعلها قريبة بعيدة في الآن نفسه -ص29 لكن إذا لم يكن الشاعر الذي يكتب بهذا الأسلوب شديد الحرفية والتكنيك في التعامل مع اللغة وحساسية الموقف واللحظة الشعرية حيث يستغل الشاعر الحدث وينميه بطريقة مشوقة ولغة رشيقة، فتنحو فيه الشعرية منحى التقريرية أكثر من الاشتغال الفني فتكون كلاماً عادياً، لكنه صيغ بقالب شعري. ص29 ومن أبرز الشعراء الذين برعوا في هذا المستوى الدرامي نزار قباني ومظفر النواب وأحمد مطر حيث مثّل المؤلف عليه بقصيدة «قلم» لأحمد مطر. وقصيدة مرثاة قطة لنزار قباني، وقصيدة اليوسفيّة للشاعر الأردني تركي عبد الغني.

ثانيا- شعرية الانزياح: حيث تذهب اللغة نحو الكثافة الفنية الشفيفة، ويكون التصميم الفنّي للأفكار عبر الغنائية الموضوعية والعدول الفني للبنيات والوحدات النحوية اللغوية. لكن يبقى من مطبّات هذا المستوى الدرامي أن يقع الشاعر في مطب الحكائية والسرد المفرطة.. أو أن تذهب الفكرة ضحيّة الانزياح. أو تكون النزعة الذاتية طاغية على حساب النزعة الموضوعية في الرؤيا -ص37 ويمثّل الكتاب على هذا المستوى بقصيدة «الجوع والضيف» لمحمد عمران، ونص آخر للشاعر اليمنى عبدالله البردوني.

ثالثاً- شعرية الكشف المركب: حيث يذهب الشاعر نحو التكثيف العالي مع قليل من الإيهام في اللغة التي تحيل بالضرورة إلى صراع داخلي ينتج تأزماً.. يخلق فجوات للتوتر-ص41 وهنا إما أن يستطيع الشاعر تحقق توازنه الفكري مع الفني من خلال التضبيب، وجعل القارئ يقلب معاني الكلمات ليملأ الفجوات التي تركها الشاعر في هذا التركيب الغامض، وإما أن يضيع الشاعر مع هذه الكمية الكبيرة من هذا التكثيف فيكون كلامه أشبه بالتراتيل غير المنضبطة والتي لا تتسم بالمنطقية.. فتكون القصائد ضربا من الهذيانات -ص41 ويرى المؤلف أن معظم شعر أدونيس ينحو يُتضمّن في شعريّة الكشف المركب ويمثّل عليه بقصيدة «تاريخ يتمزق على جسد امرأة» وقصيدة أخرى للشاعر المصري حسن شهاب الدين*

صوت القناع صوت الراوي

القناع في الاصطلاح الشعري هو أحد أشكال التوظيف الفنّي المُظهرة للأقوال والحركات، يقوم بها الشاعر «يلتقي لسان حاله ولسان حال الآخرين، فيكون المعبّر عنهم أيضاً، ليتشكّل العنصر الدرامي. تشكلاً تلقائياً ينطلق من الذات الفردية الواعية إلى صراع شبه موضوعي-ص 49 يلعب النموذج الفني/ القناع دور وسيط متعدد يصل الشاعر بالقارئ عبر مجال النص، كما أنّه يصل الماضي بالحاضر عبر استحضار شخصيات تراثية تلائم الغرض. وقد عرض الكتاب لعدة نماذج تمثّل صوت القناع في البنية الدرامية للقصيدة، هي قصيدة «الجبّ» لحسن إبراهيم الحسن حيث استخدم قناع النبي يوسف، وقناع النبي محمد كرموز تجسّد نقاء ومحبّة الراوي في مقابل خبث الآخرين. ثم عرض الكتاب لقصيدة «لا تسمّ الأشياء» للشاعر العراقي محمد البغدادي الذي استخدم أيضا قناع النبي يوسف مبرزاً السمات النمطية لشخصيات وأحداث القصّة القرآنية. ثم يعرض الكتاب إلى قصيدة «لعازار» لخليل حاوي، حيث يستحضر الشاعر رمزاً مسيحيّاً بغير دلالته الأصلية، فلعازار خليل حاوي عدّ رحمة المسيح ملعونة، لأنه أعاده إلى حياة هي أوجع من الموت، أما لعازار الإنجيل فهو لم يغضب على المسيح لأنه أقامه من الموت، فالمضامين التي يتفتق عنها رمز لعازار غنية متداخلة متشعبة، فلعازار هو رمز الواقع والعجز عن تغيير الواقع في آن معاً، وإن انبعاثه المشوه يرمز إلى واقع الإنسان والحضارة في الوطن العربي -ص58 وفي ختام هذا الفصل يعرض الكتاب لقصيدة «الموت في غرناطة» للشاعر عبد الوهاب البياتي، حيث يتحوّل الشاعر إلى قناع يروي الحدث «فالمتكلم في القصيدة ليس الشاعر عندما يتكلم عن موته، عن جسده المسجى في التابوت، عن نهرين يغير كل منهما مجراه تاركين جرحاً على شجيرة الرمان، إنه لوركا الشاعر الإسباني، وصاح في غرناطة معلم الصبيان لوركا يموتُ مات -ص60

- الديالوج (الحوار الخارجي)

أولاً- حوار الصوتين المتصارعين: يكون الصوت الذي يضارع صوت الشاعر منقول وهذه أهم صفة في الحوار، حيث أن الشاعر يتجرد من نفسه لذات المُحاور.. لذلك هو حوار بعيد عن المجانية، وهو محكوم بحاجة النص إليه أي أنه نوع من الاستدعاء، وهو أيضاً بعيد عن العفوية بسبب طابعه الأدبي، ويمثّل الكتاب على هذا الحوار بقصيدة الشاعر السوري تمام تلاوي في (التداعيات الجماعية لأصدقاء العزلة):

بعثتُ/ بعثتُ الرسائلَ/ قلتُ لهمْ: لِمَ لَمْ تَضَعُوا لَفَّةَ الزّعترِ العائِليِّ بزوّادتي؟ ثُمّ قلتُ لساعي البريدِ: على مِقبَضِ البابِ علِّقْ كلامي/ ولكنَّهُ حينما عادَ لي عادَ لي يحملُ البندقيَّةَ/ صوَّبَها باتجاهِ تجاعيدِ قلبي وقالَ: لماذا تركتَ ثلوجَ المدينةِ تهطلُ فوقَ ضفائرِ أمِّكَ؟ -كيفَ أبي؟- ينتِفُ العمرَ والشّيْبَ عن سالِفَيْهِ، ويسعلُ اسمَكَ.. يسعلُ اسمكَ.. بعثتُ/ بعثتُ الرسائلَ -ص86

لقد فاعل الشاعر هنا الحوار بينه وبين ساعي البريد، ليقوم على استحضار الغائبين الأحبة والأهل.. فجاء هذا الاستحضار مكثفاً بحوار متواز بين الشاعر وبين كلامه المنقول على لسان ساعي البريد، خلقه الشاعر لينقل لنا مشاعر غربته القاسية- ص69. ثم يعرض الكتاب مثالاً آخر على هذا النمط الحواري بقصيدة محمود درويش (شتاء ريتا) ومحمود درويش هو من أكثر الشعراء العرب توظيفاً للبنية الحوارية في السرد الشعري، حيث يلعب درويش فيها دور الراوي أو السارد المصاحب الذي يسمح للشخصيات أن تدلي بدلوها وتعبر عن آرائها في حرية تامة لتقدم الرؤية الشعرية بعيدا عن النرجسية -ص 72

ثانياً- الحوار متعدد الأصوات: كأن يكون هناك صوتان متصارعان وصوت

ثالث خفي يتمثل بصوت الشاعر نفسه، أو يكون هناك ثلاثة أصوات فأكثر تطرح نفسها في تشكيل الهيكلية الفاعلة للنص.. أو من خلال استحضار واستدعاء تناصي عبر شخصيات أو أفعال أو أقوال -ص 74 وقد مثّل الكتاب على هذا النمط بقصيدة (مرثية الأمير دياب) للشاعر محمد عمران، حيث يستحضر فيها صوت عبدالله بن الزبير الذي لا يخشى الموت في ساحة القتال إنما يخاف التمثيل بجثته، وكذلك صوت الأم التي تحثّهُ مستحضرة المثل المشهور (لا يؤلم الشاة المذبوحة السلخ) كل هذه الأصوات تداخلت لتعكس الصوت الخفي لمحمد عمران وموقفه المناهض للسلطة المستبدة -ص75. ثمّ يعرض المؤلف لكتاب أدونيس كأفضل الأمثلة في الاشتغال على الحوارية، وتعدد الأصوات، فقد جعل أدونيس المتنبي راوياً ومتحدثاً والصوت الرئيسي في هذا الكتاب، فينتقل هذا الراوي للحديث عن كل المشاكل والأزمات التي تعصف بالمجتمع من خلال استحضار أصوات أخرى يحدثها أو يتحدث عنها الراوي -ص77 إن الأصوات المتعددة تظهر عندما يكون الشاعر بالفعل قادر على تكوين أكثر من رؤيا لنصه، وأكثر من دلالة يحاول من خلالها تغيير الواقع من خلال هذا التفاعل النصي والارتكاز المشهدي.

- المونولوج (تداعيات الذات)

المونولوج أحادي الارسال، تعبّر فيه شخصية واحدة عن حركة وعيها الداخلي في حضور متلق واحد أو متعدد حقيقي أو وهمي، ولكنه أيضاً يعد ظاهرة متأصله في الشعر، ونزعم أنه أقرب أنواع الحوار إلى الشعر وأكثرها ملائمة له «يحاول فيها المحاور أن يصنع لنفسه طرفاً من داخله ويتحاور معه، ولكنه مع ذلك يبقى حواراً روحياً داخلياً أو سراً شخصياً -ص85 ويمثّل الكتاب على هذه التقنية الشعرية الدرامية بثلاث قصائد هي: أداوي لسعة الذكرى للشاعر السوري عبد الكريم بدر خان -موجة من صهيل للشاعر العراقي عمر عناز- روي عن الخنساء للشاعر ممدوح عدوان. ثم يختم المؤلف الكتاب بمثال تطبيقي عن آليات تشكيل الدراما في القصيدة الحديثة مُستحضرا «قصيدة الشقراء» لبدوي الجبل نموذجا.

كلُّ المحبّين ملكي/ وأنتَ وحدكَ ندّيْ
وكبرياءُ جمالي/ تريدُ منكَ التحدّيْ

-في ختام هذا العرض المُختصر للكتاب سوف أقف على النقاط التالية:

أولاً- قدّم الكتاب عرضاً منضبطاً متسلسلاً وكافياً لموضعه «قراءة درامية في الشعر العربي الحديث «دونما إلغاز أو تشتت عن الموضع، وبتوازن ما بين التنظير والتطبيق، حيث تجلّى جانب الجدَّة في تحليله وإضاءاته للكثير من النصوص الشعرية.

ثانياً- عندما عرض الكتاب لمستويات الكتابة الشعرية الثلاثة (شعرية القصد والإيصال- الانزياح- الكشف المركب) عرض لنقاط الضعف الممكنة والمطبات التي قد يتعرض لها الشاعر في كلّ مستو منها، وهذا جيد من جهة الإحاطة بكل مستو منها. لكن بالانتقال إلى تقنيات (القناع- الديالوج- المونولوج) لم يعرض الكتاب لنقاط الضعف الممكنة والمطبات التي قد يتعرض الشاعر، وهذا يُنقص من درجة الاحاطة بها.

ثالثاً- جميل أن نصنّف ونصف ونمثّل على مستويات وتقنيات الكتابة الشعرية دراماً، ولكن لنتساءل عن تأثيرات الشكل الدرامي من جهة التفاعل والتلقي أفقياً وعامودياً، سهولة وصعوبة، امتداداً وتقلّصاً.. الخ

رابعاً- مثلاً، كيف يستقيم هذا الاقتباس الذي نقله المؤلف على لسان أحمد أمين «ومنهم من قال إن الدراما نشأت عند اليونان، ثم انتقلت إلى الرومان، وبعضهم يرى عكس ذلك»، كيف يكون العكس؟ فكيف ينقل الأقدم (اليونان) عن الأحدث (الرومان)!.

أنا والريح

وحدها أصابع الريح
من تجيد لملمة الأوراق المتساقطة
وإعادة بعثرتها كمعزوفة
احتضار القمر..
يصفق الجمهور طويلاً
يلملمون دهشتهم..
شهقاتهم..
ويرحلون..
دون أن يلقوا بالاً لجروح
ستارة المسرح..
وحدها الريح
من تقتحم دهاليز العتم

ترمم خطوات الطريق
تشعل شمعة حمراء
وحيدة..
كقلبي..
كجرح وطني..
كدماء الشهداء..
كنور أطل من السماء..
وحدها الريح من يجعل الفلاح
متعباً يغني..
ومنجله يضحك بين يديه
يروض النهار حاملاً ألمه
صوب الأبدية..

وفي سنديانة عتيقة
تخبئ العصافير دموعها
تطعمها لليل..
وحدها الريح
تعلم أسماء أبطال الحكايات
وعدد أصابعهم التي التهمتها
أطماع الجنيات..
وحدها الريح تمد يدها لقلبي
هات يدك..
ما زال في الأقدام شهية الراقصين..
وفي اللحن بقية
تضيء أنامل العازفين..

جنان الحسن

بلا ضفاف

رقصة الكيماوي السوري، وسقوط القِيَم..!

أمجد آل فخري

ربّما لا رابطَ بين رقصة الكيماوي السوري والسامبا سوى الإيقاع المتناقض والمتنافر بين ماهيّتين، سكون الموت، وهو أقصى الألم، وضجيج الحياة، وهو أقصى الفرح، ولا جامع بينهما سوى دهشة العالم اليرى ويسمع ما يجري فيهما على امتداد الجسد السوري من أقصاه إلى أقصاه.

فمنذ مجزرة الكيماوي الأولى في الغوطة 2013 ارتسمت ملامح انفلات جنون الوحشية من عقالها؛ لتترك أكواماً من موت وشلالات من دماء، إذ لم يكن المطلوب غير نزع أداة الجريمة، وإعادة تأهيل القاتل، فلا معنى أن يستمرّ استخدام السلاح الكيماوي، في الوقت الذي يُقال إن المجتمع الدولي أقرّ بالإجماع انتزاعه من يد النظام وتجريده من إمكانية امتلاكه، إلا أن كيماوي الغوطة فتح الطريق إلى كيماوي خان شيخون وسراقب، وما بينهما لا تُحصَر الأسماء، ولا تُعدّ الوقائع، ولا تُحصى أعداد الضحايا.

وعلى الرغم من ذلك يتلكّأ العالم في المحاسبة، أو القيام بدوره كما التزم بالقرار 2118، فلا هو بعازم على العمل بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، ولا هو بقادر على ردع أي فعل، سوى التخاذل أمام فيتو الروس، ليتشدّقوا بعدها بعبارات القلق من استخدام النظام المتكرّر للسلاح الكيماوي ضد شعبه، وهو -السلاح- الذي قام مشروعه للتوازن مع النووي الإسرائيلي -وهكذا ادّعى النظام-، ليتحوّل لإبادة الشعب عندما نهض مطالباً بالعدالة والحرّية والكرامة.

فأمريكا تحمّل روسيا مسؤولية حماية النظام من المساءلة والمحاسبة، وتذهب أبعد من ذلك، وتزيد على لسان مندوبتها في مجلس الأمن، بجعل موسكو معرقلة للتحقيق والتفتيش وتنفيذ قرارات مجلس الأمن، بل وتقويض جهود نزع السلاح الكيماوي من يد نظام قاتل لشعبه، ليكتفي العالم بالإدانة والشجب والاستنكار، وربّما لسان حاله يقول إن قراراته فعلت فعلها؛ ففي مجزرة الغوطة كان عدد الضحايا 1500، أمّا في سراقب فلم يتعدَّ الرقم 15 ضحية! في الأولى كان السارين وفي الأخيرة -حتى الآن- كان الكلور! وكأنما يختلف كيماوي عن كيماوي، أو موت أهون من موت!

إن الاستخدام الأوّل منح الإشارة للاستخدام الأخير؛ لأن العالم يعرف ولديه الإثبات والدليل، والزمان والمكان، والكمّ والنوع والحامل والمحمول وصاحب القرار والفاعل، ويمتلك قراراً شرعياً يُفترَض أن يكون حدّاً فاصلاً، ولكنه عاجز مشلول أمام الإصرار على إبادة شعب، بل يستخدم اللاعبون الكبار المتصارعون ورقة الكيماوي يبرزونها بين وقت وآخر للمناورة السياسية وابتزاز المواقف والمقايضة على المواقع والمساومة لأجل استثمارات مستقبلية.

وما دام العالم يمتلك الأدلّة على خرق قرارات مجلس أمنه (2118-2209-2235)، وما دامت ضمانة روسيا النظام وتعهّدها بالضغط عليه للتقيّد والانصياع، وبردعه عن الخروج على هذه القرارات لم تَجْدِ، وحتى ضربة (ترامب) الاستعراضية لقاعدة الشعيرات التي لم تكن غير إعلان عودة أو عَراضة لحضور حفل تقسيم الغنائم، لم تُرمش جفن القتلة، يؤكّد أننا في عالم بلا قِيَم، يستوي فيه الموت رقصاً بفعل السارين، أو رقص السامبا ابتهاجاً بالحياة.

مواطَنة..!

نجاة عبد الصمد

يا أم عبد الله: هل كانت تلزمنا الحرب لكي نصحو؟!
بعد أكثر من شهرٍ من نزوحها إلى السويداء صارت أم عبد الله من درعا تقول، وتعيد: سامحونا...
أرعبنا القصف بقدر ما أرعبنا وطءُ دياركم. يرووون عنكم أنكم وحوشٌ ومارقون وكفرة، وفاسقون. حسدنا من استطاع الفرار من درعا إلى مخيم الزعتري في الأردن، وشتمنا قدَرنا الكسيح الذي اضطرنا إلى اللجوء إليكم يا دروز.
ليالي الأولى قضيتها أنام خلف الباب أحرس أطفالي في الغرفة التي أعطونا إياها. تحت مخدتي سكينٌ جلبته من مطبخي للطوارئ لم أحمل سواه، وسوى مدخراتي، وتمرٍ كثيرٍ ولبنٍ جميدٍ. زوجي يتصل من السعودية كل يومٍ يقول لي عودي بهم، موتوا هناك ولا تموتوا بيد الكفار أصحاب الذيول.
(ولوين أرجع؟! هناك بيتي المحروق والدبابات اللاطية مثل أفيال أبرهة الحبشي).
لم أطعم أطفالي من زادكم الحرام، أحتال وأرميه ليلاً في برميل الزبالة البعيد. كل يوم أقسم تمراتي القليلة على أولادي، وأُذوّب اللبن الجميد بالماء ليشربوه، وآكل فقط ما يبقيني حيّة.
مضيفتي الذكية انتبهت إلى ذبول أولادي، إلى ثياب الأطفال التي أعطتني إياها ما تزال مطويّةً كما تركتْها بعد وصولنا في زاوية الغرفة. قد تكون حدست برعبي. أحضرت إلى غرفتنا طبق الغداء، وجلست، أكلت منه لقمتين قبل أن تقف وتمشي صوب الباب وهي تقول: بالهنا يا إخوتي، كلوا مما أكلت...
سؤالٌ ثانٍ إلينا نحن: كيف كانت السويداء التي جاءت إليها أم عبد الله؟ هل كانت تلزمنا الحرب كي نختبر موا طنتنا ؟
كانت المرحومة حماتي وقبل أن تبدأ بتحضير طبختها تتمتم: (مش لمين انسمى، لمين انقسم)! تؤمن أن الله وحده يعرف صاحب النصيب. وبعد أن تكيل من البرغل ما يكفي أهل البيت تغرف كمشةً فائضةً على نيّة إطعام ضيفٍ طارئٍ، أو عابر سبيلٍ قريبٍ يدقّ باب البيت طالباً رزق الله والكريمين.
وما تزال أمي توصيني: «لا يحنّ على العود سوى قشره». تقول: لا تقلقي على الناس في المدينة، هنا (الطاسة ضائعة)، لا أحد يعرف أحداً، سيعثر واحدهم على أي عملٍ تحتيٍّ يبادله بقوت يومه، وإن ضاقت به الحال سيشحذ، سيطرق باب أي بيت لا يعرفه ويستعطي. أما أبناء القرى الصغيرة فإنهم يعرفون بعضهم بعضاً، ويخجلون من تمريغ وجوههم في الشحاذة فيباتون على جوعٍ إلى أن يفرجها ربّ الكون.
كأنّ «فاليري آموس»، مندوبة الأمم المتحدة كانت تعيش بيننا حين صرّحت أن معظم المساعدات التي بُذِلتْ للمنكوبين في سورية جاءت من إخوانهم السوريين الأقل نكبة. إنها فطرة أهلنا التي لا نجيد الحديث عنها مثل آموس، لكننا نعيشها منذ أول وعينا، نسعى لأن نكون أبناءً طيبين يحفظون وصايا الأهل! بدا الأمر كأنه اختبار حين قدم النازحون إلى السويداء. حينها تفازع من أبنائها كلٌّ ذي عرقٍ حيّ، وكأنّ القادم ضيفه الشخصيّ.
بدأ تقسيم المسؤوليات: دوركم اليوم في إفطارهم، أو في أخذ هذا إلى الطبيب، أو في الاتصال بأهلهم، أو في ترفيه صغارهم في الحدائق. كنتُ سأشتري الطعام الجاهز في يوم دوري فجاءت سلفتي غير الموظفة وقد حسبت ثمن الطعام، وانتهت إلى اقتراح: أعطوني ثمن الغداء الجاهز، سأطبخ بنفسي في البيت، ومن فرق الثمن سأشتري لأطفالهم بيجامات جديدة، لا أملك مالاً أقدّمه، سأعطيهم من ثيابنا، أما الأطفال فلا بدّ أن يفرحوا ببيجامات جديدة.
صديقتي التي زارت عيادتي، تعرف أنني لن آخذ منها أجور المعاينة، نبتت في رأسها فكرة: «افتحي صندوق تبرعات من كل من لن تتقاضي منهم أجور المعاينة، حتى لو كان المبلغ 100 ليرة فقط، كل ليرة تسند، كل مساهمةٍ ولو كانت صغيرة تساعد شخصاً ما. وهكذا ولدت فكرة الصندوق في عيادتي، وفي كثيرٍ من المكاتب والبيوت.
طفلةٌ عمرها 5 سنوات قالت للطفلة ابنة أسرة درعا التي استضافها أهلها: راح ننام أنا وإياك على سريري، وإذا بدّك نامي لحالك فيه... وطفلتان أختان فرحتا بمهمة سكب صحون الشوربة من الطناجر الكبيرة التي طبختها نساء المدينة، وتوزيعها على الأطفال! وطفلٌ يقف رقيباً على أبيه حين يدقّ بابهم واحدٌ من عشرات الأطفال المتسولين الشاردين في المدينة: «ليش بس 50 ليرة يا بابا؟!» ويركض إلى حصالته الصغيرة ويقلب كل ما فيها من ليرات حجرية ويصبها في يد الطفل.

على أنقاضِ منسأةٍ

ماذا سأكتبُ يا سمراء من ألمي
في محنةِ الصمتِ ضاعت نشوةُ النغمِ

ودّعتُ خلفيَ والأيامُ مدبرةٌ
بيادر العُمرِ في كومٍ من الرممِ

طالَ الغيابُ وأسرابُ الطيورِ مضتْ
فاتتْ مواسمها في العَودِ لم تهمِ

أنا المهاجرُ في عينيكِ قافلةً
من الحنينِ وقلبي واحةُ الضَرَمِ

وجئتُ مغتربي والظهرُ منخزلٌ
كي أدفنَ الحُلمَ في دوامةِ العدم

وتذكرُ العهدَ في تلكَ الربوعِ وقدْ
هامتْ محلقةً في موْسِمِ النِعَمِ

دلّهتني والسنين اليومَ مسرعةً
نحوَ العناءِ وروحي اليومَ في ظُلمِ

قد ضاعَ عمري على أنقاضِ منسأتي
أوما إليه بياضٌ لاحَ في اللممِ

يا عاثرَ الخطوِ في أرجاءِ مغتربٍ
غارَ الفراتُ وقلبي في هواهُ ظمي

أنا المدائن عندي محضُ واحدةٍ
سمراءَ خضّبها نزفٌ من العنَمِ

كلُّ الحرائقِ في روحي مؤججةٌ
ما عادَ يخمدها هطلٌ من الديّمِ

فخرَّ منزلقاً في قاعِ هاوية
منَ التحسّرِ أو في جمر مضطَرِمِ

أسابقُ الزمنَ المنهوبَ في تعبٍ
على الرصيفِ وخطوي بالغٌ السقمِ

أزرى الزمانُ بشاطئيكِ فانكفأتْ
عنكِ الوجوهُ إلى أحلام منهزمِ

أحمد ظاهر

قطعان الليل الهائمة..!

قصة قصيرة

شريف صالح

رأيتها تمشي في الليل، امرأة بُنية.. بنية العينين.. بنية الشعر والحذاء وطلاء الوجه. سألتها متوداً مبتسماً، وليتني ما سألتها:

ـ «ماذا تفعلين؟»

ابتسمتْ وقالت:

ـ «أسوق قطعان الليل الهائمة»

ـ «وأين هي؟!»

ـ «لا أحد يراها غيري»

ناولتني تفاحة مرة المذاق وفجأة مالت بطرف عينها نحوي.. فرأيت رعب العالم كله في عينها الذهبية القاتمة.. قذفتْ التفاحة وهرولت مبتعداً، لاهثاً.

ما الذي ورطني فيها؟ سؤالي أم ابتسامتها؟

أجري وحدي في عتمة لا أول لها ولا آخر، أتخيلها تقود قطعان كائنات سوداء، وغيوماً قاتمة، وظلالاً وأشباحاً وأصواتاً حادة مذعورة. كان لصوتها البطيء رنين عميق ينتهي بخشونة مثل أصوات مدمني الكحول.

كنتُ مرعوباً، وأنا أصعد أول مبنى لاح لي في العتمة.. سلالم وراء سلالم، رحت أقفز فوقها، حتى بلغت السطح فرأيتها واقفة في انتظاري تحدق فيّ. فقط كانت تحدق فيّ بعينيها البنيتين.

ـ «ماذا تريدين مني؟»

ـ «ابتسامتك وعدتني؟!»

كانت عارية الساقين، ترتدي جوربا بنيًا شفافاً، على معطف جلدي طويل، وحذاء بني عالي الكعب. اشتهيتها.. كنت خائفاً وضعيفاً حين اشتهيت تناسق ساقيها وهي تدنو مني.. كأنها تقرأني. تقرأ كل رغبة آثمة في أعماقي. صرخت وجريت.. وهي تطاردني أينما ذهبت.. حتى الفتاة الطيبة التي لاحت لي في محطة الباص وأرشدتني إلى الطريق الذي ظننته طريقي.. بعدما شكرتها وابتعدت مسرعاً، التفت فإذا بملامحها تتحول.. اللون البني يملأ عينيها وحجابها الأبيض يتحول إلى شعر بُني ناعم يسخر مني.

تعرف أين سأمضي ومتى سأصل، هناك أجدها واقفة في انتظاري.. ليست شبحاً.. ليست آدمية.. بل غائمة بين بين.

ـ «ماذا تريدين مني؟»

ـ «تعال أخفيك.. أنقذك من الليل»

أجري في عتمة شاسعة.. كل الأماكن والمعالم تختفي أمام عيني.. أظل أدور وأدور بلا طريق.. لا أحد يظهر لي سواها.. كل الأقنعة التي ظهرت لي لم تكن سوى لعبة تخدعني بها.. هي التي اخترعت لي المبنى والسلم ومحطة الباص والطريق وفتنة ساقيها.

المرأة التي تسوق قطعان الليل الهائمة تعرف ضعفي العميق وحيرتي.. كل جملة كنتُ أميز بها الأشياء في رأسي، هي من كانت تهمس بها. تمنحني الكلمة وتنسفها.. تسكنني من الداخل، تحاصرني من الخارج.

ـ «تعال.. أنت بُني مثلي فلماذا

تقاوح؟! ألن تستسلم؟ تعال»

فردت لي ذراعيها العاريتين بعدما أسقطت معطفها عن كتفيها، فانتبهت إلى وشم أفعى بين ثدييها. كنتُ أسمع هدير موج البحر وراء ظهرها. دنوت وجلاً مرعوباً.. دنوت كي ألتصق بها إلى الأبد وأُنهي كل هذا الخوف والرعب والقلق والحيرة في داخلي. ضممتها بكل عنفي وغضبي ورغبتي ويأسي.. اندفعنا بجسدينا الملتصقين في عمق الصمت والظلام. استسلمتُ عاجزاً عن تحريك يديّ وضمها نحوي من أسفل ظهرها. حين نهضتْ قالت بصوتها الخشن المشروخ:

ـ «أولادك سيتيهون في الليل مثلك»

في لمح البصر، رأيتُ عشرات النسخ البنية مني.. تتكاثر حولي

أشارت إليّ:

ـ «ألن تقود قطيعك؟»

قبل أن أجيب، أعطتني ظهرها وانقلبت إلى عنكبوت عملاقة راحت تتسلق جدار محطة الباص.

ترويض المشاعر والأزمات العاطفية في «إدارة الألم»

القاهرة ـ وفاء شهاب الدين

صدر حديثا عن مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع بالقاهرة كتاب «إدارة الألم» للدكتور عمار عبد الغني.

كل نبضةٍ تطرق في قلوبنا تُعْلِنُ أننا مازلنا على قيد الحياة، نُمتحن ونُفتن ونُمحص ونُبتلى، وقد تدفعنا أقدارنا إلى حيث لا نريد، وتجبرنا عواصف الأيام على مواجهة مشاعر عاتية لم نتخيل البتّة أننا سنكونُ فريستها اللذيذة يوماً ما.

فقد نفارق حبيباً، أو نفقد قريباً أو نخسرُ صديقاً، أو نستيقظ على كارثةٍ ماليةٍ أو دراسيةٍ، أو هزيمةٍ نفسيةٍ بفراقِ وطن.

حينها سوف يُهشِّمنا الألم ويسحقُ أضلُعنا بلا رحمةٍ إنْ لم نَصُدَّ ضرباته وجهاً لوجه، بل سيستغل رهيفَ المشاعر ورقّتها، وتأجُّج العواطف وثورتها ليفتح في صدورنا دروباً جديدة لم تخطر لنا على بال، تتعالى في أعماقها صيحات الوجع.

من هنا تأتي أهمية هذا الكتاب.. إذ يأخذنا إلى برّ الأمان العاطفي، ويجعلنا نواجهُ كل المتاعب اليومية والأزمات النفسية بقلبٍ من حديد، كلما احتجنا إلى ترويض عواطفنا ومشاعرنا الجامحة، التي تقلب حياتنا إلى جحيم.

يذكر أن المؤلف الدكتور عمار عبد الغني، نال درجة الدكتوراه في أصول الدين من الجامعة الإسلامية، بغداد وهو إعلامي ومقدم برامج إذاعية وتلفزيونية، ومدرب دولي معتمد في الإعلام والاتصال والتنمية البشرية، قدم العديد من الدورات التدريبية المحلية والدولية خلال 15 عاماً، وله العديد من المؤلفات والمقالات في علم النفس والتربية والأدب والتنمية البشرية.

مجلة الحرمل: ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة

الحريـــة دائمـــاً

Her Daim Özgürlük

ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete

SAYI: 75 YIL: 4 (2018)

EDİTÖR: MAJED RASHEED ALOWAYYED

BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 MOB: 00905393102133

الحرمل AL harmal

Kültür - Siyasi - 15 günde bir

رئيس التحرير: ماجد رشيد العويد – مدير التحرير: يوسف دعيس

Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa

Alharmal.journal@gmail.com

Twitter.com/AlharmalJournal

FB.com/AlharmalJournal

«روجين» رواية جديدة للفنان أيمن ناصر

الحرمل - خاص

صدر للروائي الفنان أيمن ناصر رواية جديدة بعنوان: «روجين» في طبعة خاصة عن مؤسسة الفرقان للطباعة، و«روجين» هي العمل الثاني في سجله الإبداعي الروائي، بعد أن أصدر رواية «اللحاف» عن اتحاد الكتاب العرب عام 2008.

تتحدث الرواية عن أستاذ جامعي «متعب» عاش مشدوداً إلى الحياة الطبيعية والعفوية في مرحلة المراهقة في كنف جوٍّ ريفي وأبٍ متسلّط، ثم انخرط في السياسة وعاش معاناة السجن والاعتقال خلال دراسته الجامعية، وبعد تخرّجه عاش متنقلاً بين سندان الأدب ومطرقة السياسة، إلى أن آلت به الحال وحيداً بعيداً عن أصدقائه وعن الحياة، فانتهز طريقاً أسرع للوصول مستفيداً من تجربته السياسية الفاشلة، وحصوله على الدكتوراه في النقد الأدبي والزواج من الطبيبة «أثيل» ابنة أستاذه المشرف على رسالة الدكتوراه وهي من (الطائفة الحاكمة) صاحبة مجلة أدبية. مكّنه ذلك من استلام رئاسة الصحيفة وغدا صاحبها بعد وفاتها وأحد المبشرين السبعة بوزارة قادمة مقابل انتمائه وولائه للحزب الحاكم.

بعد عشرين كتاباً في النقد الروائي صاغها «متعب» يبحث عن سر عزلته وغيابِ سعادةٍ يراها طافحة على وجوه زملائه الروائيين الذين طالما انتقدهم مستهجناً كتاباتهم، يقرّر كتابة رواية علّه يعيش تلك السعادة، لكنه بعد سنتين من الكتابة والبحث يفشل. يأتيه الرد من صديقه الفنان سامر ومن صديقته الجزائرية الأديبة «نبيلة»: «لكتابة رواية عليك أن تعيش قصة حب حقيقية». فيبدأ البحث عن فتاة أحلامه ليجدها في شخصية (روجين) أخت

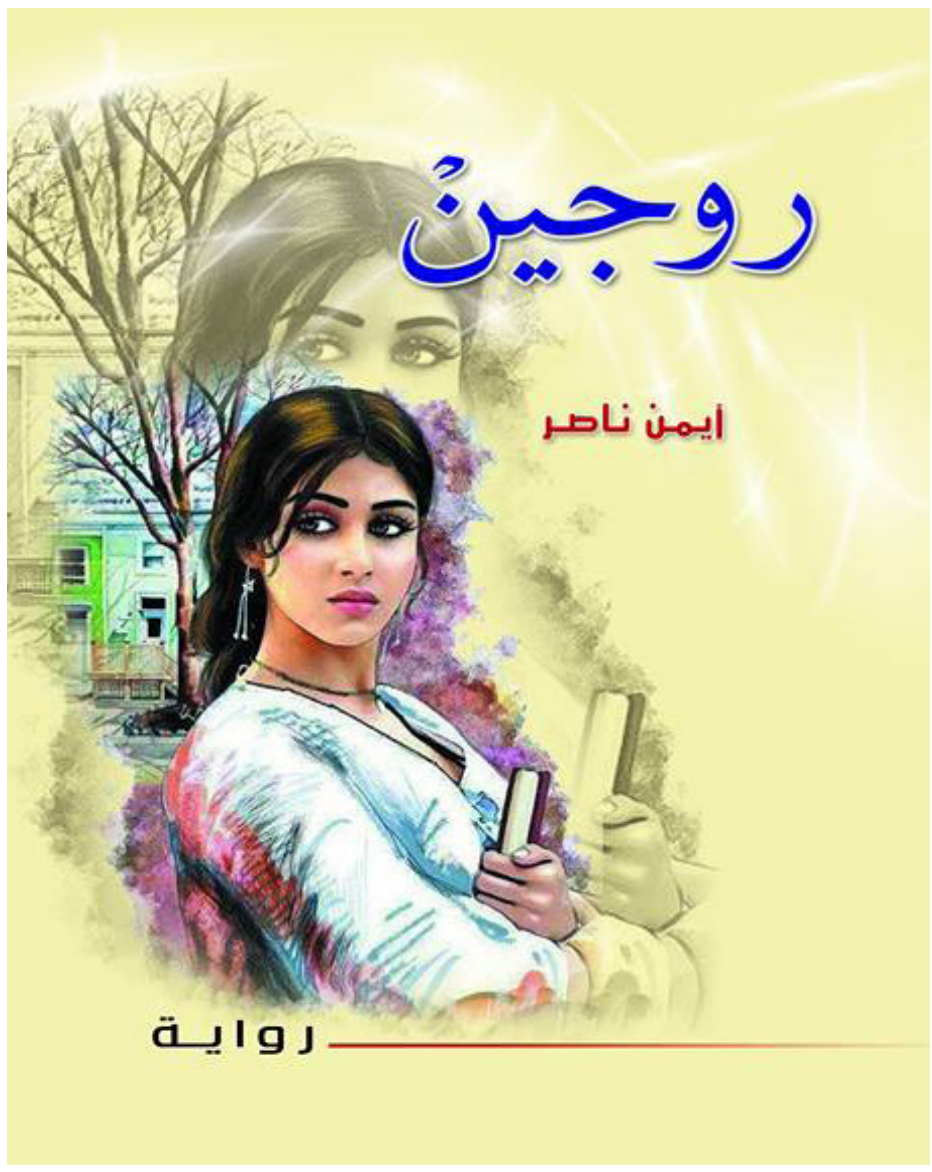

صديقه الصحفي الكوردي الأزيدي الذي قضى نحبه في حرب العراق مع إيران خلال عمله مراسلاً لإحدى الصحف الخليجية.

يبدأ «متعب» طراده اللغوي بتوهّم لقاءات وحوارات فكرية مع أخيها ومع شاب آشوري خطاط ورسام يلتقيه في حافلة مسافرة إلى اللاذقية، كما يتوهّم حالات عشق وساعات من الحب الحرام معها ومع مديرة تحرير الصحيفة. ليكتشف بعد هذا الإجهاد والطراد في الذاكرة أنّ ملكة الكاتب لا تقتصر على إدراك أصول اللغة ومعرفة قواعدها، بل تتعدى إلى تفجير ما في اللغة من طاقات تثير كوامن النفس تحرّكها قوة الخيال بسرد فيّاض بالصور، مليء بالشحنات الوجدانية الموحية والعبارات الوصفية الرشيقة بعيداً عن الحشو والثرثرة المجانية. هذا الشتات الفكري اقتضى كثيراً من الجهد والإخلاص لصفاء الإبداع وأيقظ فيه مشاعر نبيلة وفلسفة واضحة المعالم أشبه بسفر طويل في مسالك وعرة دفعته بعد الانتهاء منها لأن يتفهّم الآخرين والأشياء بعمق

يذكر أن الفنان أيمن ناصر من مواليد الرقة عام 1958 عضو مؤسس لتجمع فناني الرقة، فنان ونحات، وهو متفرغ حالياً لتنشيط العمل الفني والأدبي في بلاد اللجوء، ويعمل رئيساً لملتقى الأدباء والكتاب السوريين في ولاية شانلي أورفا التركية.

زاوية حرة

في المسألة الديمقراطية وأخوة الشعوب..!

يوسف دعيس

قلنا سابقاً إن أهل الرقة مجبرون على الخروج في مسيرات مؤيدة لقائد الأمة الديمقراطية، وقوات سورية الديمقراطية، وجاء من يعتب علينا بطريقة تقريعية قائلاً: «اتقِ الله بأهل الرقة»، متسائلاً: «وهل في الرقة أحد؟!»، وكأنه ومن معه يعيشون خارج هذا العالم، والصور والفيديوات التي تبثها الميديا العصرية حملت ما يؤكد أن قوات الأمر الواقع تقوم بإجبار الناس على الخروج والتظاهر بمسيرات مؤيدة كما كانت تخرج المسيرات أيام الأب والابن الضال، وبالتهديد والترغيب، وتحت طائلة الحرمان من المساعدات، أو الاعتقال، أو التجنيد الإجباري، أو التهجير القسري.

في البيان الذي أصدرته بلدية الشعب في عين عيسى، والذي جاء تحت عنوان «بلاغ باليد»، والذي تطالب به البلدية سكان الأمة الديمقراطية في عين عيسى بإغلاق المحلات والفعاليات الاقتصادية والتجمع أمام مبنى بلدية الشعب للمشاركة في مسيرة تل أبيض كري سبي تأييداً للمسيرة النضالية الأوجلانية، بالطبع يستثني البلاغ الأفران والأطباء والصيدليات. ما جاء في البلاغ المشار إليه أعلاه ما يؤكد أن سلطات الأمر الواقع تتبع سياسة تعودنا عليها سابقاً في إطار التعاطي مع المستجدات والفجائع التي تتعرض لها البلاد، والتي كانت تأتي تحت شعارات براقة، وتنادي لإسقاط المؤامرة الكونية، ونصرة فلسطين، والوحدة العربية، وجبهة الصمود والتصدي، التي تحولت في إطار مؤدلج، وبقدرة قادر إلى جبهة المقاومة والممانعة.

بلاغ بلدية الشعب آنفاً أقلق قيادة الإدارة الذاتية في تل أبيض كري سبي، بدعوى أن البلاغ يتنافى مع التوجهات الديمقراطية التي تدعو إليها الأمة الأوجلانية، والتي تراعي مسائل حرية الرأي والتعبير، فأصدرت بياناً توضيحياً يدعو أهالي روج آفا للخروج بإرادتهم الشخصية، وبأن البيان المذكور أعلاه جاء مغايراً للأهداف والمناسبة والمشروع الديمقراطي، ولكل ذلك فإن الإدارة الذاتية الديمقراطية تدعو الإخوة المواطنين للمشاركة في هذا اليوم بروح المحبة وأخوة الشعوب وبملء إرادتهم وحريتهم.

طبعاً هذه الإرادة والحرية والديمقراطية، هي التي تمنعني وغيري من العودة إلى بلدي، وهي ومن يقودها وراء هذه العبارات البراقة، هم من قاموا بتدمير بيتي وبيوت أهلي وصحبي في الرقة، وقتلوا الآلاف من أهل الرقة، وهم من يقومون ببث الفرقة والتناحر بين مكونات الشعب السوري في هذه المنطقة من سوريا، وهم من يساهمون بتهجير السكان ونزعهم من بيوتهم بالقوة تحت مظلة الأمريكي الراعي الأول للإجرام والقتل، وهم من يتاجرون بدمائنا وأرواحنا بحجة تحريرنا من الإرهاب.

تشبه رسالة العتب التي أطلقها أحد الأصدقاء تحت عنوان: اتقوا الله بأهل الرقة، رسائل الإدارة الذاتية ودعواها الزائفة للديمقراطية وأخوة الشعوب والحرية، فالمنهل الأمريكي واحد، ويسقي كل ذي عطش لحرية زائفة وديمقراطية مزعومة.